

# تَسْتَطِيعُ أَنْ لَا تَمْرَضُ

وضعه بالانجليزية الطيب الحكيم

خالد عَطْوَى نصيف

— ١١ —

# الفتنة

ولتطبق الحكومات الحق القانوني العام ، المفروض لمصلحة الحياة الاجتماعية العملية ، ولوفائها من الاختلال والتداعي ، في عالم المؤلفات والصحافة ، فان ما يكون من آفاتها المهدمة ، فوق ما يكون من آفات المجرمين . فكم نشاهد كتاباً واحداً ، أو مقالا يحدث من الاضطرابات والتفسخ والمجازر بين صفوف الامة ، ما تهيج عصابة مسلحة من المجرمين الفتاك عن فعل بعضه . وكم من شباب غض ندي ، ضحى به على مذبح الأمراض السفلية ، وفقر الدم والسل ، وما هو سليل أسرة منهطة متهتكة ، تورث الوعي الجنسي المبكر ، والنزوات الشاذة ، ولا هو في طبيعة تكوينه ، من ذوي الميول الجنسية العاصفة ، بل كل ما في الامر أنه تولع بكتاب تجاري ساقط ، أو فتن برواية خليعة مجرمة ، فكان ما كان .

وإذا كانت الدولة ترى من الحزم ، أن تعدم المجرم الذي يقتل فرداً ، إصراراً وبغياً ، أو تؤبده في السجن ، فعلام تفقد حزمها ضد الصحيفة أو الكتاب الذي يقتل الجماعة قتلاً ؟ . والحزم في هذا الامر هو ما توجبها رعاية المصلحة العامة ، والمحكمة اليها لا تجافي حرية الفكر الذاتية في العالم ابد ، ولا تفوت على الانسانية شيئاً ، من انتاج مواهبها العبقريّة التقدمية ، فهذه في الحياة والنور ، وتلك في الموت والظلام .

وإذا كانت الحكومة ترى ، أن كل مضايقة أو محاسبة ، لحرية الفكر الذاتية عار وإثم في عالم الديمقراطية ، فلم إذن لا تبيح القتل والسرقة والرشوة رعاية لها ؟؟! والواقع أن نفس حجتها القانونية في ردها ، هي التي توجب عليها الحزم في رعاية المصلحة العامة على الكاتبين .

وما دعاني أن استنجد الحكومة في تحكيم المصلحة العامة فيما يكتب الناس لدينا ، الا هذه الفوضى الفاشية ، وإلا هذا التشويه البغيض لجمال السلام ، وإلا هذه التجارة الخسيسة بتؤاذه الاشياء ، على حساب المصلحة العامة ، تجارة بعقولنا وقلوبنا وعواطفنا .

بل والذي دعاني أن أستنجد بالحكومة أكثر من كل ذلك ، هو ما أشاهده في مؤلفات المهجر من إيمان صادق بالتجديد إلى جانب سلامة العقيدة ، من الأقداء واساطير الأجيال ، ومن إخلاص الاعمال لوجه المصلحة الاجتماعية العامة ، إلى جانب طهارتها من أوبئة المصلحة الذاتية .

ولعل بعضنا يتساءل ، أما نحن وهم سواء في كل وراثتنا ونقاليدنا وخصائصنا ؟ فما بال مؤلفاتهم تمتاز على مؤلفاتنا ؟ كيف ، كيف لا تمتاز في روحها وسحر أهدافها وإنسانيتها ونزعتها الاجتماعية الحيرة ؟ ! وقد طهر العلم الصحيح ابن التجربة والواقع عقولهم ، وظهرت الانسانية ابنة الاعراق الطليقة ، من الآحقاد الوضيعة ووراثتها نفوسهم ، وظهر التسامح النيرسليل المثل العليا قلوبهم .

هذا واحد من مؤلفاتهم الكثيرة وضعه الطبيب الحكيم السيد خالد عطوى نصيف باللغة الانكليزية ، وإنك تحس وانت تقرأه ، أنك تجاه إنسان ، يمتاز في عقله وقلبه ونفسه ، فوق امتيازه في ثقافته . فتجده يشفق على الانسانية كل الاسفاق ، فيقدم اليها بعد جهوده المتتابعة اعواماً طوالاً ، شعلة شباب الجسم الدائمة ، واشراق سعادة النفس الخالدة .

يقدم اليها الصحة التي لا سقم معها أبداً ، والشباب الذي لا يخالطه الهرم ، والإيمان الذي لا تشوبه ريبة - وإن تهانت على اضواء قدسه ظلمة ظنون المادية المعطلة - والاصلاح النزيه من نزغات شهوة الشهرة وغوائل الاستغلال ، واكتشاف بواعث الانهيار الصحي العالمي ، من أبسط الاشياء .

وكم تمنيت لو أن المؤلفين المجيدين ، في مجتمعنا يشيدون لنا العظيم العظيم من الاجاد ، ويقبسون دعائم وحدته على اهداف الوحدة الانسانية ، قبل أن تحجر قلوبهم المادية الصماء ، وتمزقهم آفاتنا ، وتبتلعهم افواهاها ، وهم جادون في عبادتها كما تبتلع الشرنقة القرزة (١)

ويكفي شباننا ليفهموا مدى ما لهذا الكتاب من مكانة ، انه ما كاد يظهر في

(١) الشرنقة هي النسيج الحريري الذي تهلك فيه دودة القز ، بعد تمام نسجه واغلاقه ، واقتصرنا على ذكر القرزة اشارة الى الدودة واختيارياً على بكلمة واحدة

« كندا » حتى أصبح « لجنة » لآخوانهم الشباب هناك ، من حباثل ما يتعلقونه عادة من أضرار ، وهم الذين لهم من هدى العلم ، ما يسدد خطاهم اذا أوشكوا أن يزلوا ، ومن حصانة التربية العالية ، ما يذودهم اذا اشرفوا على الانهيار ، ومن الوعي الاقتصادي ومشاكل الاعمال ، ما لا يدع لهم فراغاً للهو أو سبيلاً لتبذير ، وأحسب أني اذا قلت : وشباننا اكون جاهلاً او متجاهلاً لمدى حاجتهم اليه وهم الذين لهم ..!! أيضا . ونظريات الكتاب الجديدة ليس من السهل التنويه بها جميعا ، في مثل هذه الوريقات من المقدمة ، هي كثيرة جدا ، ومنشورة في كل فصل من فصوله ، والغريب فيها أنها تمت بسبب الى القديم أحيانا ، ذلك لأن مؤلفنا يفهم الجديد والقديم فهما علميا صرفا ، لا دخل فيه للغرور والهوس والطفرة والغلو ، يفهمها في الواقع ، ومقتضاه العلمي الصحيح ، فنظرية السباد الكيماوي الحديث عنده ، نظرية عتيقة بالية ، وإن كانت وليدة القرن العشرين ، لأنها ليست هي النظرية العلمية الصحيحة المطابقة لمقتضى الواقع الزراعي ، ولا تخدعه آثارها في وفرة المحصول ومضاعفة الانتاج . ونظرية السباد الطبيعي - وإن كان البشر يجربون أول من اكتشفها - هي نظرية جديدة ، هي بنت اليوم ، ما دام الواقع الزراعي يقتضيها .

ولعلك تعجب حين تقرأ نظريته الجديدة ، التي كشف فيها اسباب تساقط أسنان الأطفال الذريع في أمريكا ، وكيف لا تعجب حين تراه ، لا ينسب تساقطها الى قلة أكل الجبن والبيض واللبن ، كما نسبها العلماء هناك ، ولكن الى المطاحن الآلية السريعة الحاطفة ، والى طعام المواشي الخالي من الحيويات (١) وفي نظريته التي يعلل فيها ، إرجاع أكثر الحصومات العائلية ، والمخالعات والنشوز ، الى لبس الاحذية الضيقة ، تجعلك تصدق ما يقوله الناس : « إن حرارة واحدة تحرق مدينة » . وليس من المصلحة أن أنقل اليك ما قاله عن عواقب أمراضها في الجسم ، ولا عن مدى بواعثها المتلوية المعقدة في النفس ، ما دام حب المعرفة وإيثار العافية ، يستهويانك على المضي في الدرس والنظر الى نهاية الكتاب .

ويشهد الله ما قلبت نظري بين الفصول لاختار أجده النظريات ، ولا أجداها

(١) الغيتامين وهذا هو المقصود من لفظة الحيويات .

نفعاً ، ولا أصدقها واقعاً ، لألبس على القراء ، وإنما كان شأن الغائص في ملنقى  
البحرين ، لا يمدّ يده إلا استخراج ثروة ، وعلام التلبيس ، وهذا الكتاب بين يدي  
القاريه يستطيع أن يمتحن ذلك بنفسه .

ولي موازيني ، وليس من عادي أن أسمو بالاشياء ، أو أصف قبل وزنها ،  
فيكلا الامرين مروق .

ولا ريب أن لكل قاريه موازينه التي يزن بها ما يهرض له من هذه الأسفار  
التي تذخر بها الدنيا كل يوم ، إلا إن الفريد ، السامي يظل فريداً سامياً في كل  
موازين الدنيا .

ويلد لي في هذه المقدمة ، أن أنوه بأجاد الامتاذ الكبير المدرس في المعهد الكاثوليكي  
بيافا ، والمنتدب سابقاً للترجمة في السفارة الانكليزية في بيروت ، السيد شريف الشرفاء ،  
على تطوعه لترجمة هذا المؤلف النفيس ، تضحيةً للمصلحة الانسانية العامة ، وخدمةً  
للعلم والمعرفة ، ولئن كانت لي الجهد الشاق في تعريبه (١) باسلاوي على الطريقة  
الزيدانية ، فإن له الجهد الاثق الذي أزاح به عن وجهي ، ذلك الحاجز الصفيق ، حتى  
تيسر لي سبيل الوصول إلى وعيه ، ولولاه لما استطعت النفاذ إلى اهدافه التي يتوخاها  
المؤلف ، ولما استطعت الباسه هذه الحلة العربية الفتانة ، ويلد لي أيضاً أن أشكر  
زميلي الاستاذ الكبير الباحثة الشيخ محمد علي الزعبي ، على احتفائه بدراسة هذا  
الكتاب العظيم ، وغبطته بما عانى من مشاق في وضع تعاليقه النيرة ، على النقاط الدقيقة  
الحساسة فيه ، تعمياً للفائدة وخدمة للمصلحة الانسانية العامة .

وأحسب القاريه ينقدني إذا انتهى من تلاوة هذه الاسطر الاخيرة ، ولم يجد  
للمؤلف من ترجمة ، وأحسبه يرى ذلك إهمالاً يأباه أن يكون . لا لا ، ليس في  
المسئلة من إهمال ، بل كل ما في المسئلة ، أننا نعيش في مجتمع مزق فيه اليأس

---

(١) الترجمة هي الاقتصار على المعاني الحرفية الطاغية على الالفاظ ، والتعريب هو  
تعق هاتيك المعاني ، والباسها صميم الروح العربي المتصرف على الطريقة الزيدانية  
التي نوه بها د هلال ، حزيران ١٩٤٧ بقوله « فمذهبنا أن نتجنب الترجمة الحرفية  
إذ إننا بنشر في الخارج ، قد كتب لجمهور غير جمهورنا ، فلا بد من التصرف والاقتباس  
والسبك من جديد » وبكلمة جامعة مختصرة « التعريب »

نفوس الشباب وسحقها ، دون المغامرات في مميل الاجاد والعزة والجاه ، ودون الرحلات في سبيل الثراء والثقافة والسلطان ، ودون الايمان بقداسة التضحيات في سبيل المصالح العامة ، ورعايتها والتبتل لها .

وكل ما في المسئلة أيضا أن المؤلف عصامي مغامر مجيد ، وتوجه حياته نفوق الكتاب زنةً وافادةً وعبرةً ، هي درس عملي حافز لهمهم ، واسوةً سويةً تثيرهم الى متابعة الجهاد العنيف في سبيل الاجاد والمثل الانسانية العليا والخير العام .  
وإذا كان كتابه ، يحفظ لهم العافية والشباب دائماً ، فإن ترجمة حياته تحفظهم من الانهيار والقنوط ، وتثير في نفوسهم جبروت العزائم .

ومن أجل هذه الغاية النبيلة ، بذات كل ما لدي من عناية وإمكانات ، حتى استوعبتها وأفردتها ، ورأيت من المصلحة أن اجعلها في نهاية الفصول والتعليق ، ختاماً للكتاب ويكون حينئذ كما قال الله تعالى « ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ( ١ ) »

بيروت في غرة شوال سنة ١٣٦٨ هـ

هاتم الدرر دار المهدي



رسم المؤلف

## الإهداء

أهدى الطيب السيد خالي عطوي تعريب كتابه *تقطيع ارض لا ترض* ليهدى الى هديته الوجيه السيد  
عبد الرحمن المصطفىاني ، نائب رئيس غرفة التجارة والصناعة في بيروت ، وقد آثرنا نشر نص الإهداء  
بالإنجليزية حفظاً على خط المؤلف بالذات

To  
Abdul Rahman Jahmani  
whose friendship I hold in esteem  
Chalid Otway

الى هديتي في الشرق السيد عبد الرحمن المصطفىاني الذي احتفظ بعهدتي الطيبة

في نفسي بأهدائي  
خالد عطوي

## تسوطه

خلق الله الانسان وكرّمه ، وجعله قائداً مسيطراً على الطبيعة ، وجهزه بنور العقل والبصيرة ، ليكتشف اسرارها ، وعجائب نفسه ، « وفي الارض آيات للموقنين ، وفي انفسكم أفلا تبصرون ؟ (١) » وأوحى اليه شريعته الجامعة ، لتأتي أعماله وفقها ، والانسان لولا غروره وكفره وبغيه ، لما تجاوزها مؤثراً عليها اثراته المادية الضيقة . وأحكامها الممزقة الجائرة .

وقد خلق الله جسمه مماثلاً لأي جسم آخر من أجسام الحيوان ، كالبقرة والحيل ، وكل أفاد الطب من هذه المماثلة في تجاربه العملية ، ولكن الله فضل خلقه على الحيوان كافة ، وجعله في اتساق بحكم عجيب ، وتقويم دقيق غريب ، « ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً (٢) » ، « لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم (٣) » .

نعم خلق الله نويات جسم الانسان والحيوان من الارض ، كما خلق نويات النباتات « منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى (٤) » وجعل انبثاقها من الارض كانبثاق النبات ، وكذلك إخراجها للبعث ، لأن نواة الجسم الانساني ، خالدة كروحه ، إذ هي ذرة الحياة التي لا تبلى ولا تزول ، وإن تداخلت في الف مادة ومادة . « والله انبتكم من الارض نباتاً ، ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجاً » والاحاديث الشريفة التي تفيد إنبات الانسان من ذرة العجوب « بلوبوتازما » حجة ، وجعل سبحانه في الماء سر انبثاق جميع نويات الاحياء ، من انسان وحيوان ونبات وجماد

(١) الذاريات ٢٠ و ٢١

(٢) الامراء ٧٠

(٣) التين ٤

(٤) طه ٥٥

(٥) نوح ١٧ و ١٨

« وجعلنا من الماء كل شيء حي » (١) « والله خلق كل دابة من ماء » (٢) والمقصود حقيقة الماء ، لا الماء الدافق لأن كثيراً من الدواب ، لم يخلق بواسطة الماء الدافق ، وهكذا انبثقت نواة الانسان والحيوان من الارض ، كما تنبثق النباتات ، ونزلنا من السماء ماء بار كأفانبتنا به جنات وحب الحصيد ، والنخل باسقات لها طلع نضيد . رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج « وهذا المعنى مذکور في القرآن بكثرة . ولما كان خلق الانسان ، اقتضى أن يمرّ في أطوار كثيرة ، منذ كان نواة منجدلة في السراب ، إلى أن أفضى إلى الانسانية الكاملة ، لم يهمل الوحي الالهي الاشارة إلى ذلك « وقد خلقكم اطواراً (٣) » وهكذا تقلب الانسان في حلقات الاطوار ، حتى تكاملت إنسانيته في آدم أبي البشر (٤) عليه السلام ، وأصبح اهلاً لأن يتلقى الوحي الالهي . وأن تعظمه الملائكة « ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم (٥) » فالتعبير بتم التي معناها البعد والتراخي ، وبعبارة علمية معناها تجدد الطور ، يفيد أن خلق الانسان كان طورا بعد طور ، كما أفادته الآيات المجيدة في القرآن الكريم . « خلق بعد خلق » ولا يسأل علمياً عن بقية حلقات سلسلة أطوار الأحياء الذين مروا مع آدم منذ كان نواة إلى أن أصبح بشراً سوياً مكرماً ، لأن ناموس بقاء الاصلح لا يسمع بمثل هذا السؤال .

وهذا شأن « حواء » لأن آيات الوحي الالهي ، تنص هلى أن كل شيء خلق

(١) الانبياء ٢١

(٢) النور ٤٥

(٣) نوح ١٤

(٤) هكذا ترى المؤمنين اليوم قسمين ، منهم الذين يؤمنون بالطور الأخير

فقط ، ومنهم من يؤمن بالاطوار والمؤلف ذكر المذهب الاخير لئلا يظن السطحيون

أن العلم أظهر بطلان الاديان ، اذ الاديان حق ، والوحي الالهي محال أن يخالف

العلم الصحيح ، فاذا رأينا في بعض نظريات العلم شيئاً من الانحراف ، فذلك دليل

على أنه لم يكتمل بعد . « وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً »

(٥) الأعراف ١١

زوجهين بهذا الصوم الشامل ، (١) وما يظنه بعض الذين فهموا من العهد القديم ، أن خلق هواء كان من ضلع آدم ، جهل بروح البيان وكنه الخلق ، فالضلع هنا إشارة إلى الاشتراك المزدوج في سر توجيه الحياة المشتملة على كل خصائص الزوجين ، والاعدادات التكوينية المتطورة لمغالبة البقاء ، أي هو كناية عن الانبثاق النوعي وإلا فيقال حينئذ : المرة مخلوقة من ضلع المر (٢) !!

وكذلك جاءت الإشارة إلى خلق آدم باليد طبعاً المقصود القدرة - وإلا فاليد من خصائص المخلوقات ، على أنه قد جاء ذكر الأيدي في خلق السماء «والسما» بنيناها بأيدي وإنا لموسعون» (٣) إذن فذكر اليد في الكتب المقدسة ، لا يراد بها سوى أظهار العناية والتكريم .

وكم أجد من عظمة عبقرية للإمامين الجليلين ، الشيخ محمد عبده ، وتلميذه السيد رشيد رضا ، اللذين اكتشفا سر ذلك الخلق التطوري المتكامل في آيات القرآن المجيد ، وأفاضوا فيه حتى لم يدعوا لقائل قولاً (٤)

---

(١) انظر ص ٨٢ من كتابنا « المرأة في السياسة والاجتماع » ج ١

(٢) قد أفاض العلامة الكبير السيد رشيد رضا في تفسير المنار ١-٢٧٩ حول

هذه المسألة وخطأ الذين يفهمون أن المقصود هو الحقيقة المنافية للواقع إفاضة واسعة

نوجو القراء ، الإمام بها فهي ذخيرة من العلم لا ينبغي أن تجهل

(٣) الذاريات

(٤) للإمامين المذكورين أبحاث مستفيضة في الجزء الأول من تفسير المنار

لدى قوله تعالى « وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة » تستغرق

سفراً مثل هذا السفر ، كقولها : إن هذا اللفظ يشعر بأنه كان في الأرض صنف

أو أكثر من نوع الحيوان الناطق ، وأنه انقرض وأن هذا الصنف الذي أخبر الله

الملائكة بأنه سيجعله في الأرض خليفة سيجعل محله ويخلفه في ذلك . . . وبما تقدم

تفهم أن آدم « ليس أول الصنف العاقل من الحيوان على هذه الأرض ، وإنما كان

أول طائفة جديدة من الحيوان الناطق . راجع تفسير المنار ١-٢٥٠ إلى ٢٥٨

وقد حاول بعض المنحرفين ، عن هدى الوحي ، أن يتخذوا من نظرية العلامة « دارون » (١) العلمية المحررة ، ذريعةً لانكار سفر التكوين ، لأنهم درسوا العهد القديم ، وتعمقوا في فهم آياته ومقاصدها ، وتحمم لديهم أنه يناقض النظرية العلمية ، بل لأنهم رأوه اقتصر على ذكر الصورة الرمزية ، التي تمثل دور آدم الأخير المتكامل ، وجعلوا أن العهد القديم ، إنما كان في عهد الطفولة الانسانية ، واكتفاؤه بذكر الدور الأخير ، لا يجعله أسطورة كما زعموا ، بل الاسطورة (٢) ذكرها حينذاك ، أي منذ ستة وثلاثين قرناً !! وهمل الاسطورة سوى الاحاديث غير المفهومة ، سواء كانت خيالية ، أو لها واقع مجهول .

وعسب العلامة الكبير « دارون » فخرًا ، أنه اكتشف سلسلة من سلاسل تطور خلق الانسان المذكورة في القرآن المجيد. ولعل جهل قوله : كان الانسان في هذه السلسلة الحيوانية في عهد نوعاً من ( الغوريلا ) ، أسخط كثيراً من الناس ، لأنهم اعتقدوا أنه يقول : أصل الانسان قرد ، وفاتهم أن كلمة نوع تعطي للشبه القريب لا الحقيقة ، وإلا فقد مرّ على « الغوريلا » الحقب والاطوار التي مرت على الانسان نفسه ، فلو كانت الانسانية مركزة في أصل تكوينها منذ النواة الاولى اصارت كذلك .

وهاهي الحقب والاجيال تمر ، وحقاتق نويات الحياة ، سواء كانت في الانسان او الحيوان او النبات ، لم تنسلخ عن طبيعة تكوينها الرئيسي الاصيل ، نعم الزمن والفن والعلم تصقل من أطرافها ، وتهدب حواسيها ، وتنسقها تنسيقاً جميلاً ، حتى تكاد تظن أنها سواها ، والواقع هي هي !! ألا ترى الانسان الحديث المتعصر ، لو ترك في المغاور والكهوف على حاله بضعة أهوام ، لعاد كالغوريلا تماماً ، فهل تقول : هو هي ?? لا لا ، إذ تفهم أن التشابه في الصور غير وحدة الحقيقة .

وإذا بحثنا أسرار التطور من كل وجه ، الفيناء داخلًا في كل العوالم ، الم تكن أصل العوالم كلها ، القوة المشار إليها في القرآن الكريم بالدخات « ثم اصتوى الى

---

(١) تعليقة ترجمة دارون ، ذكرناها على حدة في آخر الكتاب لسعتها .

(٢) وكم من جهل لدى بعض الشباب المسلمين ، الذين لم يفهموا القرآن المجيد

حين قالوا قول أولئك القوم الذين لم يفهموا روح العهد القديم .

السماء وهي دخان (١) « ومن هذه القوة تكونت الذرات، ومن الذرات تكونت العناصر، ومن العناصر تكونت المواد، ومن المواد تكونت مخلوقات، وهكذا ترى ناموس التطور الالهي أصيلاً في التكوين، وفي يوم القيامة، حين تنهل العوالم تعود إلى القوة، وقد أشار إلى ذلك القرآن المجيد «وسيرت الجبال فكانت سراباً (٢)» والمقصود من السراب، نفس القوة غير المنظورة التي ترجع إليها الذرات بعد تحللها إذن فكتب الوحي الالهي، جميعها حق، ولكن مثل العهد القديم، وما قبله من كتب الوحي الالهي (٣) كأستاذ يلقي دروسه وتعاليمه، على أطفال صغار، بطريقة قصصية مسهبة مكررة مبدلة مصورة، ليتسنى لتلاميذه الفهم، والقرآن الكريم، كأستاذ يلقي دروسه على تلاميذ جامعيين كبار، وواضح جداً، أن ما يقال للصغار، من شرح الحقائق التي بين أيديهم، لا يقال للكبار بنفس ذلك الأسلوب فكيف نريد من الوحي الالهي في العهد القديم، أو ما قبله أن يشير إلى حلقات اطوار خلق الانسان، التي أشار إليها القرآن، معجزة العلم إلى نهاية النهايات، على أن ما اكتشفه «دارون» لم يكن إلا سلسلة من سلاسل الاطوار.

وقد اكتشف مراحل الخلق الانساني في القرآن، العلامة الكبير «ابن بشرون (٤)»، كما اكتشفها «دارون» في الوجود الانساني، وما دارون وابن بشرون، إلا باحثان عبقريان انتهيا إلى اكتشاف امرار هذه الحقيقة، بعد جهود طويلة، ونظر عميق، أحدهما في واقع كلام الله، وقائمه في واقع الوجود العالمي، وكلاهما في الحقيقة كتاب الله المفتوح الدال على جلال قدرته، وكال خلقه «سريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق (٥)»

وأرى العلم كالعبادة في ابعده «م» غاياته إلى الله أدنى وقد جعلت بحث أصل خلق الانسان، توطئة لأبحاثي الطبية الآتية، لكبير العلاقة بينهما، فمن لم يعلم كيف كان وجوده فلما يحرص على إصلاح وجوده.

(١) لا يزال الفلكيون إلى اليوم، يشاهدون السدم التي لم يتم خلقها، إلى

(٢) عم ٢٠

أجرام أشبه شيء بالدخان - فصلت ١١

(٣) راجع كتابنا «دين ابراهيم» نجد ابجاثاً علمية عمدة في هذا الموضوع.

(٤) نجد ترجمته أخيراً

(٥) فصلت ٥٣

## الاجساد والاعمال

سبق أن بينا أن جسم الانسان ، يماثل في مجموعه جسم الحيوان ، مع التكريم والامتياز ، ولكن هناك التكريم الاعلى والامتياز الأسمى في خلق روحه عاقلة ناطقة .

وقد عرف العلماء اليوم ، وجود الروح ، معرفة علمية قطعية . وجهل كنهها شيء ، ومعرفة وجودها شيء آخر . فان حقائق أكثر أشياء الكائنات الداخلة في نطاق العلم ، مجهولة الكنه . وإن نظرية واحدة في المؤلفات للعالمية الروحية ، تجعلنا ندرك ذلك .

وقد جاءت الاشارة في الكتب المقدسة إلى معنى سر الارواح ، وجلال خلقها ، وأن العلم القليل ، لا يكفي لكشف كنهها ، والاحاطة بكل اسرارها ، « ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » (١) « وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على انفسهم ، ألست بربكم ؟ قالوا بلى » (٢) وقد أشار العهد القديم إلى جلال خلق الروح في سفر التكوين « فخلق الله الانسان على صورته ، على صورة الله خلقه ، .. ونفخ في أنفه نسمة حياة » (٣) والمقصود من نسمة الحياة التي خلقها الله ونفخها ، هي الارواح ، والارواح قوى معنوية ، ليس من طبيعتها أن تعيش خاضعة لنواميس العالم المادي ، مستقلة بنفسها بل هي ككل كائن معنوي محض ، لا بد لظهوره في عالم المادة من كائن مادي كثيف أو شفاف ، حتى الروح نفسها لا تظهر وهي في عالم البرزخ إلا في جسم

(١) إلامراء ٨٥

(٢) الاعراف ١٧٢

(٣) تك ١-٢٧ و ٢-٧ ، لا يقصد في هاتين الآيتين وسواهما من الآيات أن

الله له شكل الانسان ، مادة ومعنى - تعالى الله عن ذلك - وإن ظن ذلك عباد الحرف ، ولكن وجه التفضيل في المشابهة : هو العلم والمعرفة ، نعم علم الله قديم وعام وشامل ، وعلم الانسان حادث ومجدد ومكتسب .

أثري . لذلك خلق الله الاجساد المادية ، لتكون بمثابة المنازل للأرواح . وواضح جدا أنه المنزل القوي المتين المشيد من مواد جيدة ، والمعرض للنور والهواء والشمس خير مرة من البيت المظلم الرطب المشيد من مواد رديئة . الاول بيت صحي يعيش فيه ساكنه بعافية وطمأنينة ، والثاني بيت واهن فاسد ضار تعشش فيه الاوبئة والاصقام ، ويعيش فيه ساكنه هيا كمت .

وقد يكون الهول محتملاً ، لو أن اسباب الداء ، تنتهي بانحلال ذلك المنزل وتداعيه ، ولا تنتقل أوبئته الفتاكة إلى البيوت الناشئة من بقاياها .

أجل ، تختفي الاوبئة الفتاكة ما تختفي ، في غيوب الوراثة ، وأهل الدم ، وتمتد إلى الجيل الثالث أو الرابع ، كما ألمح إلى ذلك الكتاب المقدس (١) .

والجرائم المرتكبة ضد قانون الوقاية الصحي ، لا تغفر زلاتها ، ولا تموت مسؤولياتها ، بموت الجيل المجرم ، بل تظل حية راصدة ، ولا إفلات منها إلا بالقضاء على أصل الداء ، بالتطبيب والتزوج من أفراد أسرة أقوياء .

ولا ريب أن للطعام أكبر الأهمية ، وأعظم التأثير على الصحة العامة ، فأكل الطعام الجيد الصحي الموائم للحاجة الطبيعية في جسم الانسان ، يعطى الوقاية من طواريء الامراض ، والشفاء العاجل بعد التلبس بها .

إذن فالطعام الصحي وقاية وعلاج ، وهو الذي يجعل في استطاعة أجسادنا أن

---

(١) خروج ٢٠-٥ وقد أشار إلى ذلك رسول الله ﷺ ، حين استشاره بعض المهاجرين في التزوج من أنصارية ، فقال له « إن في أعين نساء الأنصار شيئاً ، وواضح أن النبي ﷺ ، لم يردنهي الرجل عن التزوج من الأنصاريات ، وإنما يربطه بإيقاظه إلى اختيار المرأة ذات العيون السليمة ، إذ لصحة الوالدين كبير الاثر في صحة الذرية ، وبذلك يتم الانتخاب واختيار الأهلح .

وباليتنا فطنا إلى ما في هذا الحديث من إعجاز علمي وطبي بل ليتنا أدركنا الحكمة من تحريم الاصول والفروع والحواشي ، والحث على زواج البعيدات ، وما في ذلك من الفوائد الصحية والاجتماعية ، وأدركنا مر كلمة رسول الله «اعتزبوا لاتضووا» اي تزوجوا البعيدات كي لايسري الضعف والوهن إلى ذريبتكم وسيأتي هذا البحث مفصلاً في الكتابين الخامس والسادس من سلسلة كتابنا «المرأة»

تهيش عملية طاهرة نقية من جميع الامراض مدة الحياة، ويجعل في مقدور ارواحنا أن تقوم بواجباتها تجاه الله ، على أفضل وجه وإكمله .

إذن ، فنيل السعادة ، متوقف على صحة الابدان والارواح ، وقد هدى إلى ذلك الوحي الالهي (١) ولا ريب أن قيام الارواح بواجبات الوحي الالهي ، هو الذي يسعدها إلى الابد (٢) ولكن إذ أفسدت منازلها بلهجوم على الشهوات ، والامراف في تناول الطعام والشراب ، والتكذب عن هدى الفطرة ، وسر النواميس ، فان الارواح مستعجز عن القيام بواجباتها ، والعجز حرمان ، ويستطيع قرائي أن يدركوا أن الانسان المهذب صحياً ، لا يفكر في اقتراف الآثام والشرور ، لان تهذيبه الصحي يجعله يعي سوء نهايتها الخبيثة .

اجل ، يجعله يعي المدى البعيد بين الخير والشر ، والعافية والمرض ، والنهاية السامية والنهاية المنحطة . وقدما قيل « العقل السليم في الجسم السليم » .  
ولعل بعض الاغرار ، يجحدون هذه الحقيقة ، ويزعمون أنهم يعرفون أناساً اصحاء الاجسام ، ومع ذلك هم أشرار آثمون ، واشقياء مجرمون لضعف ارادتهم عن الامسك عن الشر . هذا حق ، هذا حق . ولكن يجب أن لا يهزب عن افكارهم أن اغلال البيئة ، وسلطان البواعث والنزوات ، يوجهان هواتف الضمير ، ومنطق العقل ويهدمان من حصون الارادة المسلحة ما يهدمان ، إذا لم يكن التهذيب الصحي كاملاً جسدياً ، ووافراً نفسياً ، (٣) ومنسجماً عملياً ، بالمران والتدريب المتجدد . وفقد التهذيب الصحي ، هو الذي يجعل جسم الانسان معرضاً للغزو والاحتلال ومبابة لعدومي والداء . والقانون الصحي لا يوحى ، ولا يغفل عن الحساب والمؤاخذة وهو صارم ، بل شديد الصرامة في حسابه ومؤاخذته .

(١) للبحث تعليقه تقرأها في آخر الكتاب

(٢) التهذيب الصحي يتبع التهذيب العقلي ، ولا يغرفا متانة العضل ، وبدانة الجسم في بعض الاشرار ، فان هناك نقصاً في صحة خلايا الدماغ ، وهو المرض الحفي ، وكما ان بدانة الجسم ، وتمارين العضل ، لا يعطي القوة والصحة إذ لم تمرن هي ايضاً ، فكذلك خلايا الدماغ ، لا تقوى ولا تشتد ، ولا تستقيم نتائج الاعمال الانسانية ، التي تصدر عنها في الخير ، والايمان بالله الخالق العظيم والامتمسك بناموس الشريعة ، إلا إذا كانت قوية صحيحة .

(٣) هذا حق فان عمى الانسان عن واجباته في الدنيا يجعله في الآخرة أعمى

« ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً » إسماء ٧٣

## العناصر المركبة

عرف اليونان والعرب قديماً ، العناصر الرئيسية المركبة . واكتشاف العناصر البسيطة ، ووصولها إلى ما فوق السبعين (١) لا يغير الوضعية التي نريد إدلاء الحديث حولها ، ذلك لان تلك العناصر الاربعة الرئيسية ، هي الظاهرة الاولى في خلق اشياء الطبيعة ، من نبات وحيوان وإنسان .

وكم من إحكام في الخلق حين نجد السنة مكونة من اربعة فصول ، ونجد لكل فصل طبيعته الخاصة ، ودرجة حرارته الموزونة ، وفق حاجة العناصر الرئيسية في جسم الانسان ، فهي تتوفر له الحياة الصحية الموائمة لبيئته .

ومفهوم من كتب الوحي أن الانسان خاضع لقوانين هذا العالم المادي الخلق منه (٢)

اجل ، خاضع لانه مركب من نفس العناصر الاربعة ، وهي ظاهرة فيه ظهورها في الحيوان والنبات ، فاللحم عنصر التراب ، والبول عنصر الماء ، والنفس عنصر الهواء ، والدم عنصر الحرارة .

وكما أن الله جعل مجرى الارض في فلكها حول الشمس ، يختلف قريباً وبعداً لياخذ كل فصل حاجته من حرارتها ، جعل لعالم الجسم الانساني شمساً التي تعدل ميزانه الحيوي ، كل التعديل ، وشمسه هي الكبد الذي يفرز العناصر المعدلة الاربعة ، الدهن والحلو والمر والمالح ، فالافراز الانفي هو الدهن ، واللعاب هو الحلو ، وصمغ الاذنين هو المر ، والدمع هو الملح .

(١) كتاب الآراء العلمية ، تأليف شارل جيشن ترجمة ابراهيم رمزي ص .

٧-٢٠ ، المطبعة الاميرية بالقاهرة ١٩٢٨

(٢) منها خلقناكم

ومن هنا ندرك أن الانسان ، لا يختلف عن الحيوان والنبات ، في تركيبه من العناصر الاربعة المركبة .

وكون أشياء الطبيعة ، تختلف باختلاف الفصول ، هو مشاهد لا يحتاج الى إهداء براهين .

أجل ، نشاهد أن الزهرة التي تتفتح في الصيف لا تتفتح في الخريف ، وقل مثل ذلك : إن الانسان الذي يولد في الصيف ، يباين في طبيعته الانسان الذي يولد في الشتاء .

ومن هنا ندرك الاسباب التي تجعل هذا الطعام بلائم هذا دون ذاك ، وكذلك الادوية وقد قيل : « كم من غذاء امريء كان سماً لآخرين »

ومن أجل ذلك يجب علينا أن نطلب الأشياء التي توائم اجسامنا ونحذر الاخرى الضارة وكم تكون الحياة صحية ممتعة بين الزوجين اذا كانا منسجمين وفق هذه

الناحية الحساسة الدقيقة ، وكل تنافر بين الزوجين ، أو قل بين الناس ، يرجع الى هذا السبب . ولكن الناس يابون إلا أن يعزروه الى اسباب واهنة بعيدة عن الاسباب

الحقيقية التي ذكرناها ، لأنهم معتادون أن لا يأخذوا أنفسهم على درس الأشياء على ضوء العلم ، وهذا التفاوت بين طبائع الناس نلمسه واضعاً في تعارفهم وتناكرهم .

فكم امريء رأى هذا وذاك فأحب الاول وأبغض الثاني لغير سبب مهور ظاهر . وهذا الشعور المفاجيء مرجعه الى الطبائع المختلفة من أصل التكوين العنصري

إذن فيجب أن نجد في الاتصال ، بمن يوافقوننا في المزاج ، والذي يدلنا على ذلك هو احساسنا الفطري لاول وهلة ، وكذلك ينبغي أن لا نأكل من الطعام إلا ما

يوافق امزجتنا



## عوامل الزراعة الطبيعية

الدودة الأرضية ، هي من أكبر العوامل الحيوية ، في اصلاح الارض ، وخصوبتها وتنمية الزراعة ، لأنها حاوثة طبيعي دائم ، تشق الارض وتثقبها من هنا وهناك ، وبواسطة هذه الثقوب يتم للارض أن تأخذ حاجتها من عناصر الهواء ، وتستطيع أن تتخذ الجراثيم النافعة الضرورية لحيوية الارض فيها او كارهها ، كما يتمكن الماء من التسرب الى جوفها ، لتظل رطبة صالحة للزراعة والنماء .

وقد فطن الى حيوية هذه الدودة وجملتها منافعها العلامة الكبير « شارل دارون » (١) حيث قال : « إن الدودة الأرضية هي انفع سماد يمكن النبات من النمو والانتماش » .

ولا يعزب عن بالنا أن هذه الدودة والجراثيم النافعة والحشرات ، تأتي على النباتات الضعيفة غير الصالحة ، لأنها الغذاء الطبيعي لها .

وزوال النباتات الضعيفة ، ينفع الزراعة جداً ، ويسر سبيل النماء للنباتات الصالحة بسرعة وتفوق ، وقل مثل ذلك في النحل (٢) وسائر الحشرات الطائرة التي تنقل حيويات اللقاح .

ولا ريب ان حرارة الارض الطبيعية ، اثرأ كبيراً في خصوبتها . والسماد الطبيعي يضاعف كمية الحرارة وبذلك تضاعف خصوبة الارض وإنتاجها .

وهل يقتل دودة الارض « الحارثة الطبيعية » ويجرق حيوية الارض ويسد مسامها الا السماد الكيمائي ؟ ؟ .

---

(١) له مؤلفات كثيرة ، وآخرها مؤلفه في منافع الدودة الأرضية مطبوع ١٨٨١م

(٢) النحل أمة ممتازة بين امم الحيوان ، ولها من النظام العجيب في اجتماعها

وهندسة اعمالها ، وتوزيعها على فرق وأخذها في حياتها بالجد والصرامة ، من الأسرار الكثير الكثير .

وقد أحسن البشر بعض الشيء في معرفة كثير من أسرارها ، ولكن لا تزال

حياتهم أسرار كثيرة مجهولتها ، وقد جاء تمجيد اعمال النحل الإلهامية في القرآن

الكريم ، والنحل من الآيات الدالة على وجود الخالق العظيم

## الانسان والطبيعة

خلق الله الطبيعة، وزودها بكل مقومات الحياة اللازمة، ونهاها عن مجاوزتها،  
وكم من بلاء ينصب على البشرية لدى تجاوزها. سواء في أطعمتهم وألبستهم، ولو  
أنهم استمروا فاهجين منهجها البسيط، آخذين بهداها، لما اخترمتهم البلياء ولو افقوا  
شريعة الله كل الموافقة لأنها منبثقة من صميم نواميس الطبيعة، التي أعدها الله ايضاً  
موائمة لقوام حياتهم، واستمرار وجودهم، بتقدير أزي موزون، وتدبير إلهي دقيق.  
أجل، أي الأشرار الأذغان لشريعة الله، ورأوا فيها بساطة وسهولة،  
لا تتناسب مع مقام علمهم الكبير، وذكائهم البارع وتفوقهم، فأنحرفوا بها الى  
استخلاص اللذة، غاية أنفسهم الوضيعة. وحاولوا ان يفرضوها على نواميس الطبيعة  
فرضاً، ويجعلوها غاية الغايات من أهدافها على الرغم منها، مجددين بجلال القصد  
في كل اعمال الطبيعة.

وكم نضرب الارض بارجلنا، ضاحكين، إذا رأينا، أن صانع الأباريق النغر  
المأفون، يأخذ بعلمه الابريقي الوضيع على «ماركوفي» أشياء في خصائص صنعه  
العبقرية، لا شيء سوى أنها لا تلتذ لسخافاته وهذيانه.

وكم نجد من حماقة ولوثة في أولئك الأشرار المهاويس، حين يتغامزون بالذين  
يملكون الارادة الصارمة الواعية، ويسيروا في أعمالهم، وفق نواميس الطبيعة  
تماماً، فلا يخرجون باللذة عن وضعها الأصيل - التشويق والاغراء - لبلوغ الهدف  
الطبيعي الرئيسي الذي هو قوام الحياة. ويل لهم، إنهم يهيمون ويحتالون ويسهدون  
ويغامرون لئيل أوفر كمية من اللذة، بكل منهم وإصراف، رافضين أن يصدقوا أن  
وضع اللذة من الطبيعة، لم يكن هدفها الأصيل في جيل من الأجيال الانسانية  
والحيوانية معاً. ويل لهم، إن اللذة وحدها سم قاتل، وإن الله وضعها في الاشياء  
بنسب موزونة، وكميات مفدرة، وفق حاجة السكان الحي، كوضع السم في الدواء  
ولا ريب أن استخلاص السم من الدواء، وتجرعه وحده، قاتل، مهما كان مائناً

لذيذاً ، أو خييل اليما أنه سائغ ولذيذ .  
والتجاوز والاسراف ، كما يكون في استخراج الخلاصة اللذيذة من أصل الكمية ،  
يكون بالنهم والقرم (١) كالذي يأكل رغيفين ، وهو في حاجة الى رغيف  
« كلوا واشربوا ولا تسرفوا إن الله لا يحب المسرفين » وهذا رسول الله ﷺ  
يقول « إن من السرف ان تأكل كل ما اشتهيت » وكل ما اشتهيت هذه ، تشمل  
على الناهيتين المذكورتين : طلب المذة في الشيء وتجاوز الكمية المطلوبة . ويقول  
ايضاً « ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه » وقد أفاد الشاعر هذه الحكمة العالية  
من كلام الله ، وكلام صاحب الرسالة فقال :

كل قليلاً تعش سليماً طويلاً      من عوادي الأسقام والأدواء  
إنما يفتدي اللبيب ليبقى      وبقضاء الجهول الاغتداء

وواضح جداً ، أن المقصود ، أن يأكل القليل ، الخالي من تعمد الاسراف في  
وضع خلاصة اللذة فيه ، وإلا لما نجّاه أكل القليل من الامراض والبوار .  
واستخلاص اللذات ، من أشياء الحياة الطبيعية ، كما يفضي إلى أمراض الاجسام

(١) لم نجد اصلاحاً للانسانية ولا حياً لحياتها ، أعظم من هذه الناحية التي عرض  
لها المؤلف ، فالاسراف إنما هو شعبة من الموت ، تنشب في الحياة حتى تقضي عليها .  
وشر الاسراف ، الاسراف الجنسي وما حديث فرنسا وما أصاب شبابها من  
الوفيات ، بما أقام الحكومة والشعب واعقدتهما بجهول لنا .

وإنما لنجد القرآن الكريم يأمرنا بالاقتصاد بصورة بيانية دقيقة « نساؤكم حرث  
لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله » بقرة ٢٢٣ ، والتقديم  
هنا هو الاقتصاد وكفكفة الاسراف ، وادّخار القوة لتقدم العمر .

ومن أجمل ما يروى أن رجلاً أعطى ولده الذي تأهل حديثاً وأسرف وكاد  
يقضي بمرض فقر الدم ، ثلاث شمعات وأمره أن يشعل كل ليلة شمعة واحدة ، ولكنه  
اشعل الثلاث في ليلة واحدة وقضى ليلتين في الظلمة . . . وهذا ما نشاهده في  
المسرفين يقضون حياتهم في الأمراض الخطرة كالشلل والسل . وهكذا نجد كلمة  
الامام الجليل علي عليه السلام « رب أكلة أحرمت أكالات » تصدق في كل شيء .

وبوارها ، كذلك يخلق مشاكل اقتصادية حادة ، تفضي إلى الحشومات والثورات في الامة الواحدة ، وإلى العداوات والحروب بين الاعمم .  
والانسان غيبث الطوية أرفم ، يذر زمام إرادته في قبضة نزواته ، وإن تمدت وتثقف ، هذا إذا لم يفتن بطلب اللذات المعنوية ، كعجب التفوق وإحراز العلوم والفنون والصناعات وجمع الثروة وطلب الخاود .  
نعم إن الجسم المادي يعتمد على الطعام الجيد الصحي ، وهو الطعام الطبيعي البسيط ، ولكن الطعام الذي نأكله اليوم ، هو طعام مركب باللذات ، لا يقصد منه في الواقع الوقاية من الامراض ، او التخلص منها ، بل غشيته ، لذلك نرى أن الاجسام أخذت في الهبوط والانحلال ، وأخذت الامراض تفتنمها تباهاً ، فلا يكاد الشاب يعالج مرضاً ، حتى يهجم عليه سواه ، وكيف يستطيع أن يتقي الامراض ، أو يشفى منها وهي في طعامه وشرابه ومساكنه ؟ وكان خاتمة سأل بي أن أعرض بحث النباتات ومناقعها ومضارها ، وما يتعلق منها خاصة بصالح الحياة وسلامتها ، وسوى ذلك من الابحاث الضرورية للانسان اليوم ، ولكن ارجأت ذلك لأذيعها في سفر خاص .

## البيئة وأثرها في الرنسانه

يولد الانسان وفي خلايا دماغه نويات اربعين عادة فطرية ، منها الخيرة ومنها الشريرة ، كالحب والبغض والامانة والخيانة ، والصدق والكذب والايثار والاثرة ، والعفة والدنس والقناعة والشره والحسد . . . .  
ونويات هذه المادات الطبيعية - سواء الخيرة أو الشريرة - يكون نساؤها بحسب البيئة والتربية والمحادنة والثقافة والوراثة .  
إذن فالانسان خلق وفي طبيعة تكوينه بواعث الحرية الاختيارية للتوجيه الإرادي الى طريقي الخير والشر .

نعم الانسان في دور الطفولة لا يعلم من عاداته الطبيعية شيئاً ، لان عين البصيرة في هذا الدور تكون مفضضة ، ولا يفتحها إلا ما ينسكب عليها من يقظة الوعي الخيرة او الشريرة .

والله ، وإن خلق في طبائعنا بواعث الخيرة الاختيارية ، إلا أنه أوحى الينا أن نعمل لتأييد عادات الخير ، وهدم عادات الشر ، « وهدينا النجدين » (١) والبصيرة خاصة بالانسان ، وموطنها القلب ، وهي تمتد الى العقل ، والقلب ثلاث سمات ، وللعقل ثلاث احاسيس ، تعمل كل منها مشغولة مع ثلاث قوى ،

- ١ - مع قوة الروح السامية المقدسة

- ٢ - مع قوة روح الحياة التي هي بمثابة التنفس

- ٣ - مع قوة الجسد الذي هو الهيكل او البيت

والعقل مكون من ثلاثة ملايين من الخلايا ولكن خلايا الاربعين عادة ، هي النويات المؤثرة ، ذات السلطان والتحكم على سائر الخلايا ، ويمكن ان نطلق عليها اسم ابواب ، حيث إنها تتلقى الاشعار الاول من الخارج ، وكل باب هو ، ملاك احدي العادات الاربعين المذكورة . ولدى تناول العقل رسالة من بريد البصر او اللمس أو الحس ، فانه يسلمها إلى الباب المختص بها ، وهذا الباب ينقلها بواسطة احد احاسيس العقل الثلاثة إلى إحدى سمات القلب الثلاث ، ليأخذ موافقتها قبل الابرام والتنفيذ ، وبعد الموافقة سلباً او إيجاباً تقوم الاعضاء بانفاذ ما ابرم .

ونحن نشاهد الطفل الناشيء في بيئة رديئة سيئة ، لا يسمع ولا يرى الا الرديء ، السيء ، لان بصيرته تفتحت على ذلك ، ونما وترعرع بما سقيت من ماء البيئة السيئة حتى إذا بلغ سن الرشد ، تكون عادات الشر قد إستحكمت به وتغلقت على عادات الخير . لذلك نراه لا يحسن الا العادات الشريرة ويؤثرها على عادات الخير ، وعلى النقيض من ذلك ، فيما إذا نشأ الطفل وترعرع وشب ، في بيئة مهيبة صالحة .

## الجفاف ورطوبة الحياة

يذكر علماء الكيمياء ، أن الهواء يشتمل على بخار الماء ، بنسب متفاوتة في بيئة وأخرى . ومفهوم ان الله لا يخلق شيئاً إلا لحاجة طبيعية ضرورية ، سواء اكتشفنا سر تلك الحاجة ام لم نكتشفها . والعلم اليوم قد اكتشف أن بخار الماء الكائن في الهواء ، هو ضروري للحياة ، وأسماء علماء الطب « رطوبة الحياة » ومن هذه النسبة ، تدرك ان الجفاف تنشأ عنه أمراض خطيرة تبتدىء بالزكام ، وقد لا تنتهي إلا بذات الجنب « البلوروزي » وذات الرئة « البنيمونيا » ذلك لان البيت الجاف يجعل ساكنيه معرضين لجفاف الاغشية المخاطية ، التي هي بمثابة الحصون الواقية ، من تسرب الامراض الى الجسم ، وجفافها يؤدي الى فتح ثغرات لكثير من الاوبئة المرابطة .

ولكي يكون البيت صحياً ، يجب ان يشتمل على ٤٨ بالمائة من الرطوبة لدى ارتفاع درجة حرارته ، الى ٧٠ فيزان « فرنهايت » وإذا ارتفعت درجة حرارة البيت الى ٧٢ يجب أن يشتمل على ٥٢ - ٥٤ بالمائة من الرطوبة ، ومفهوم أن الرطوبة المتولدة عن المرطب (١) لا تكفي لسد الحاجة المطاوعة في البيت ، لذلك يجب علينا ان نستعين بأجهزة كهربائية أخرى ، نعطينا الكمية الصحية ، المطلوبة من الرطوبة ، حسبما يقدره علم الوقاية .

وكما أن الجفاف إذا تجاوز السبعين درجة ، أصبح ضاراً ، كذلك الرطوبة إذا تجاوزت ٥٢ - ٥٤ درجة بالمائة تضر ، فلا بد من الميزان الصحي الضابط درجات الرطوبة والجفاف حسب مقتضيات الصحة العامة . وإذا خلا البيت من هذا التقدير الصحي في جفافه أو رطوبته ، أصبح مرتعاً خصباً للأمراض ، وبيئة غير صالحة للحياة الصحية الكاملة .

ولا يحتاج على العلم بفقد ذلك لدى الامم المتأخرة ، فان تأخرها وموت ابنائها وضوي أجسامها وضعف عقلياتها وسوء حالها ، كاف لنقض مثل هذا الاحتجاج الفارغ

(١) المرطبة آلة حديثة تولد الرطوبة .

## الملابس

إن التكلف في كل شيء ، سم قاتل لانهم يقتلون انفسهم قتلاً ، ويجافون الاسباب الصحية منعازين الى عاداتهم الموروثة .

ولا ريب ان الحاجة الطبيعية من الالبسة هي حفظ الصحة والوقاية من الامراض كما اشار إلى ذلك القرآن المجيد « سراويل تقيكم الحر » (١) ومفهوم ضرورة « البرد » ولكنه اقتصر على ذكر اذى الحر إلتاناً لانظارنا وعقولنا إلى المجهول لنا من علم الوقاية الصحي ، وفي ذلك اعجاز للقرآن المجيد إذ يحسب الناس ، ان الاذى كله في البرد فحسب ، على ان اذى الحر إذا لم يدفع بوقاية السراويل أدى إلى كثير من الامراض .

هذه القبعة ، التي اخترعها أهل اليمن القدامى ، لشدة حر بلادهم ، وأخذها الأوربيون عنهم ، تقي الانسان في الصيف الرمد والحى ، وفي الشتاء التهابات الأغشية .

وأما الطربوش الأوربي الفيني (٢) فإنه لا يقي الرأس من اذى الحر والبرد ، وأضراره جمّة ، وأول من أرغم الناس على لبسه ، في المملكة العثمانية ، السلطان محمود بن عبد الحميد الاول عام الف ومائتين وثلاثة وعشرين هجرية ، لانه رأى الأوربيين يلبسونه فاعتقد انه صحي نافع وقد سفك في سبيل ذلك الدماء ، ولو علم ان الأوربيين أنفسهم سوف يبنذونه ، حين يكشف لهم الطب جملة أضراره ، لما هجّل في إرغام الناس على لبسه بتلك الصورة الوحشية .

(١) سورة النحل ٨٣

(٢) نسبة الى « فينّا » عاصمة النمسا ، واسمه فارسي مأخوذ من «سربوش» أي غطاء رأس وفي العراق حتى اليوم يسمونه « الفيني » . واذا أردت التوسع في الاسباب التي أدت بالسلطان محمود إلى إرغام الناس وصفك الدماء ، فراجع كتابنا الاول من ( المرأة في السياسة والاجتماع ) ص ٤١ ، وكتاب ( سر انفجالات الامنة العربية ) للعلامة الشيخ سعيد العرفي ص ٢٠ و ٢٣٠ .

وكم من جهل بعلم الوقاية الصحي، حين نرى بعض الكاتبين يعلنون أن غطاء الرأس يؤدي إلى تساقط شعره ، والواقع الطبي أن تساقط شعر الرأس لا علاقة له بكشف الرأس أو غطاءه ، وإنما هو عائد إلى ضعف في الصحة يفضي إلى جفاف بصيلائه ، أو مرض وراثي (١) .

ولما كان للجسم مسام ، من الواجب الطبي أن تظل مفتحة تتلقف وتفرز بسهولة ، حرم لبس المنسوجات القطنية ، لأنها متى ابتلت بالعرق ، التصقت بالجسم وسدت المسام ، وذلك خطر فادح . إذن فلا بد من لبس المنسوجات الصوفية الخفيفة ، أو منسوجات الحرير ، وإذا لم نجد سوى المنسوجات القطنية المحرمة ، فلندخترها من منسوجات « الكال » (٢) ذات المسام ، حتى لا تسد مسام الجسم . وهناك مسألة خطيرة ومخيفة جداً ، وهي مسألة « الياقة » الضيقة والربطة الأوربية القاتلة ، وهذا أمر يؤدي إلى ضغط الشرايين ، ووظيفتها يمنع من تصفية الدم ، ووصوله إلى القلب والدماغ بنظام ، ونتيجة كل ذلك موت الفجأة ، وهذا من أسباب كثرته في هذا العصر ، إذن فتترك هذه العادة اللعينة ، أو توسعها جداً واجب مهما كانت الأسباب والدواعي ، والصحة أفضل من الانفاقة ، ولعننت الانفاقة التي يشنق بسببها الإنسان نفسه .

## مواعين الطهي

تستطيع أن لا تمرض ، هذا يكون إذا فهمت أثر المواعين ، التي يطهى بها طعامك ، الذي يستحيل إلى صحة أو سقم في جسمك .

أجل ، إن الطعام الذي يطهى في أوعية صحية نافعة ، كالفولاذ والفخار والنيحاس ، المبيض ، يكون صحياً نافعاً . كما أن الذي يطهى في أوعية ضارة قتالة « كالألمنيوم »

(١) اكتشف المؤلف دواء الشعر بعد سقوطه وهو يحضر في معمله الخاص بصنع الادوية ، وقريباً يصل الى الشرق .

(٢) التي يسميها العامة « ناموسيات » وواحدتها « كلة » .

والنحاس غير المبيض ، يكون ضاراً قتلأ .  
ولا يجوز ترك الاطعمة في المواعين بعد تمام طهيها ، ولو كانت من المواد الصحية  
النافعة ، وكم من غفلة مهلكة في النساء الجاهلات اللواتي يتركنها ، بل كم من  
غفلات مبيدات لصحة أفراد الاسرة ، حين يعاد الى طهي الطعام مرة ثانية ، كأن  
الطعام إذا مضى عليه زمن لا يؤكل ! إلا إذا كان ناراً ملتهبة .  
( يذكر أن رسول الله ﷺ ، لم يأكل من طعام بات قط ! ) وكم في هذا  
الخبر من حكمة ، وكم فيه من صحة وعافية .  
إن الطعام الذي يظل الى اليوم الثاني ، تذهب حيوياته إذا لم يكن في مثلجة ،  
وعرضه على النار الى درجة الغليان فيه ضرر كبير )  
نعم ، المثلجة تحول دون وصول الاوبئة ولكن لا يجوز تناوله بعد اخراجه  
مباشرة ، بل لا بد أن يتروك قليلاً حتى تعود اليه الحرارة الطبيعية المفقودة .  
هذه نظريات فنية يفرضها علم الصحة الوقائي ، ويحرم إهمالها ، إذ أن إهمالها عامل  
كبير في انتشار الامراض .

## الحليب قبل التطهير بالفضلي

إن الامراض التي يجوئها الحليب قبل غليه كثيرة جداً ، إذ فيه كثير من  
الجراثيم التي لو تركت فيه قبل إبادتها وتطهيره منها ، لادت الى المرض ، لذلك يجب  
أن لا يشرب الحليب حتى يغلي بجمارة درجتها ٣٧ .  
وحسب الامم الجاهلة التي لا تعرف الموازين الصحية الحديثة ، أن لا تتناوله  
قبل عرضه على النار . على أن الجهل ليس بعذر في هذا العصر الحديث ، فيجب على  
كل أمة مهما تكن من سوء الحال ، وتفريق الكلمة ، والاغراق في اللامبالاة ، أن  
تنشط للعلم والمعرفة ، وبذلك تصح عقلياً ، ومتى صحت عقلياً ، فهمت قيم صحتها  
جسدياً .

## شرب الشاي والطعام

كم هو ضار شربنا الشاي في غضون الطعام . ما خلق الله آلات صنع اللعاب في جسمنا عبثاً و كيف يكون عبثاً ، وعليه تتوقف حياة الانسان ، ألا إنه يساعد لعملية المضغ والهضم ، ولنتصور كم من أضرار تحدث إذا وصل الطعام الى المعدة غير مصحوب باللعاب . وإن الشاي هو السم القاتل الذي يحول دون ذلك لدى المضغ ، وما يصنع اللعاب ،؟ وهذا الدخيل الثقيل - الشاي - قد احتمل مكانه ، وأخذ يقوم بوظيفته قياماً معكوساً ، جرم الاضرار دائماً .

نعم ، لا بأس بتناول الانسان الشاي ، ولكن بشرط أن يكون حلو قليلاً ، وأن يكون قبل الطعام أو بعده .

والمثقف المهذب ، لن يقول : وما وزن هذا وما جدوى ذلك ؟ لان ثقافته تحول دون ذلك . ولكن أشد ما أخشاه أن يكون من الجاهلين الذين يتوكلون أجسامهم تسيرها الظروف سهلاً ، يمتلئون هم وذراتهم ، ويموتون ولا يعلمون لماذا مرضوا ولماذا ماتوا ، وكلمة يعتذرون به عن جهلهم ، أن هذا قضاء الله ولا راد لقضائه ، ونسوا أنهم ينسبون الى الله نتيجة جهلهم المريرة ، ظمناً وعدواناً .

## السوائل

تستطيع أن لا تمرض يا أخي ، ولكن إذا استطعت أن تجتنب تجموع الامراض في تضاعيف السوائل التي تتناولها ، مها كانت لذيدة وممتعة .

ولعلك تقول : وهل البشر مجانين حتى يتناولوا في أشربتهم الامراض ؟ نعم الجهل أضر من الجنون ، وهل الذي يشرب الماء الثلج بعد تناول الطعام مباشرة قطنه غير جاهل أي غير مجنون!

ألا ، إن قانون الوقاية الصحي ، يحرم قطعياً على كل إنسان مها كانت قوباً صحيحاً ، أن يشرب بعد الطعام ماء بارداً ، إلا بعد مرور ساعتين على أقل تقدير ،

وإن كان ولا بد من شرب الماء لمدى اشتداد حرارة المعدة، فليأخذ ماء ساخنًا يتناسب مع حرارة عملية الهضم، أو كوباً من الشاي الخفيف، وأن لا يكثر، لأن كثرة السوائل، ولو كانت نافعة، تحدث قلقاً في عملية الهضم، وارتباكاً في المعدة. ويجب أن يعلم القارئ، أن جميع أنواع الطعام، تحوى على مواد «بروتينية» وأن هذه المواد ضرورية جداً لحيوية الجسم، ولكن الماء البارد، إذا انصب عليها تمحلت وامتزجت بافرزات المعدة وهذا الطامة الكبرى، تفسد وتسبب ظاهرات ضارة، أبرزها ظاهرة الحموضة، وأعسرها السكري والربو وسواهما من الامراض الفتاكة. ولماذا يستمظم كل ذلك، ويراه غريباً أو بعيداً، وفي إمكانه - مها يكن بعيداً عن دراسة الابحاث الطبية - أن يتصور حقائقها بسهولة ويسر، إذا تناول صحفة من الشحم السائل وصب عليه ماء بارداً، فانه بلا ريب يشاهد كيف يأخذ الشحم في التجمد، وهذه الصورة ذاتها هي التي تكون إذا نزل الماء البارد وغيره من السوائل الباردة على المعدة لدى عملية الهضم. بل ويمكنه أن يدرك مدى أضرار هذه العادة الفتاكة، بما يشاهده في كل ساعة. وليتصور كم تكون النتيجة سيئة، إذا صب ماء بارداً على آلة سيارة ساخنة أو على آلة بخارية أخرى، إنها تعطلمها حالاً وربما تلفها، وهذا نفس ما يهيب المعدة المسكينة، معدة الانسان الجاهل الذي يلذ له شرب البارد ولو انتحر.

وإذا كان هذا مبلغ ضرر الماء البارد في الحديد والفولاذ، فكيف أضراره لآلة دقيقة حساسة مصنوعة من لحم ودم كالعدة؟

## اللحوم

كل اللحوم نافعة، وتناولها يعد صحياً، ما خلا لحم الخنزير، فانه يشتمل على أوبئة «الترخونا» المعوية، بله أنه عسير الهضم جداً، يظل في المعدة أربع ساعات حتى يهضم، وأوبئة الترخونا المعوية جبارة، تعيش في جو الغليان الشديد، ولا تموت. وقد أجرى بعض الاطباء لدينا التجارب الكافية لمعرفة الحرارة اللازمة للقضاء عليها، فاستمر الغليان اثني وسبعين ساعة، حتى قضى عليها. ودون هذه الحرارة، ينماع

الذهب وفضة الحديد .

ولدينا طائفة من الناس يتناولون من لحم الخنزير « الهام والبكين » بحجة أن تطهيرها من الجراثيم ، يمكن بواسطة المواد الكيميائية المطهرة ، ولكن غرب عن بالهم أن اختلاط تلك المواد الكيميائية باللحم ، ثم تناولها معه ، هو نفس الداء الذي يجذرونه .

على أن التجارب العلمية العلمية ، أثبتت أن المواد التي تختلط باللحم ، لا تبعد الجراثيم نهائياً . بل تخدرها كل التخدير ، منتظرة الفرص لتثب ، وتمتل دورها بعد ذلك بكل نجاح وانتصار .

إذن ، فالعلم يحرم أكل لحم الخنزير ، ومحال أن يحرم العلم شيئاً يبيحه الدين . أجل ، حرم الدين أكل لحم الخنزير ، قبل أن يطلع الطب نفسه على أسباب التحريم !! لان الله أعلم بما يضر وما ينفع ، ولولا بسد سلطات التقليد العنيف ، الذي يجعل الانسان الواهن الارادة ، يحور أهداف النصوص الدينية ، ويخالف العلم ، لما أكله في يوم من الايام بشري ما (١) .

أما لحم البقر ، فيحرم أكله نهيماً لانه يسبب الدودة الوحيدة ، كما لا يجوز أكله قبل نضجه جيداً ، واللحوم المجففة المبردة ، لا ينبغي تناولها لانها تفقد جل الحيوانات النافعة ، والخرف والماعز هي خير اللحوم الحمراء الصحية النافعة .

\* \* \*

هذه آخر للنظريات الحديثة ، في شأن اللحوم ، وكل مجاوزة لقانون الوقاية الصحي في هذا الشأن ، لا تنتهي أبداً بغير مؤاخذة دقيقة صارمة ، ولئن خال المخالف المستهتر أنها بعيدة ، فهي آتية بلا ريب .

آه ما أعظم الانسان ، لو امتطاع أن يتقيد بما يعلم أو يتعظ بالآخرين ، وقد صدق مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام في قوله « ما أكثر العبر وما أقل المتبرين »

## الحلويات

قد أوضحت لجمهرة قرائي أن الطحين اللبي يخاف من الحلويات تقريباً ، وأكثروا ما تصنع الحلويات منه ، ويجب أن نقتل من تناوفا ما استطعنا ، فان الاكثار منها يضعف أجهزة الهضم ، وبعبارة علمية « يؤكسدها » ويمد الغدد بالوهن ، ويفعمها بالغازات ، وبوهن الاسنان ، ويولد الامراض الجلدية ، على تباين ألوانها . وقد يجيء ضففاً على إباله ، ما نضيفه هنا على بعض الحلويات من الفواكه ، والحضرات العسرة الهضم ، القاتل للجهاز الهضمي الذي تقوم عليه كل حياة الانسان وعلى كل حال ، فهذا لا يمنع أن يتناول القليل من الحلويات بين الملاوة والملاوة ، بل إن في تناول هذا القليل كثيراً من النفع . على أن الحلويات ، ليست من الطعام الاساسي لقوام الحياة ، ويمكننا أن نتقي أخطارها الفتاكة بالاقبال منها ، واختيار أنعمها ، كالمصنوعة من الطحين الطبيعي ، اليسيرة الدهن ، السهلة الهضم .

وكم نجد من بلاء في تناول بعض الحلويات ، المضاف اليها البيض الرديء ، والزبدة الصناعية ، والفواكه والمرببات ذات الاصبغة الفتاكة .

## اخلاط الطعام

مستفيض عن رسول الله ﷺ ، أنه لم يتناول في وجبة واحدة من طعامين مختلفين أبداً .

وإنما نجد الطب اليوم - وقد قطع مراحل ، إن لم تكن أفضل الى المثل الأعلى ، إلا أنها أوشكت - يؤكد أن اختلاط الطعام في المعدة ، ولو من لونين ، يفسد بعضه بعضاً ، وكم في الافساد من أذى صحي ، ولا عبرة بكثرة المخالفين ، فأكثر الناس يؤثرون لذاتهم على حياتهم ، ولولا ذلك ، لعاش كل إنسان العمر الطبيعي ، مائة وعشرين عاماً ، على أن بذل الجهود الكبرى في العالم ، وإن كانت تهرق الجسم وتقضي عليه قبل أوانه أيضاً ، إلا أن تلك الجهود ، تبارك العمر ،

وتضيف عليه أعماراً عملية في حياة الاجيال .  
نعم ، يسوغ للانسان أن ينوع طعام وجباته أو أسبوعه . وذلك لا يخلو من  
نفع ، لما فيه من ترادف شتى المواد ، على الجسم التي تقتضيها طبيعته بنسب  
محكمة دقيقة .

أما وضع الملح في الطعام ، فله وقت فني خاص . يجب المحافظة عليه ، وإلا  
فسدت حيويات الطعام وبطل الانتفاع التام منه .  
إياكم ، إياكم ، أن تضعوا الملح والبهارات على الطعام في بدء الطهي أو نهايته ، بل قبل  
نضجه بخمس دقائق ، إذ وضعه في الحالين يؤثر على جميع المواد الحيوية السكائنة في الطعام .

## الخصرات الورقية والهندية

إن كثيراً من أفراد البشر ، يعيشون سهيلاً ، لا نظام لأعمالهم ، ولا وزن  
لأوقاتهم ، ولا اهتمام لهم في علم أو صحة أو خلق أو خير ، أو اجتماع أو مصلحة  
عامة . ويكثر هؤلاء الغوغاء الرعاع ، في الشعوب المتأخرة ، وكان واجب الحياة  
العملي المقدس ، أن نحرم هؤلاء من تناول ثمرات الطبيعة . ما داموا لم يقدموا في  
مسبيل ذلك واجبهم كبشر أحياء .

إنك تراهم يعتقدون - ما داموا في قوى الشباب الطبيعية الساترة للأمراض  
والاستعداد لها - أن كل حديث حول فن قانون الصحة الوقائي العملي ، هراء  
وهوس ، وإن كانوا مع ذلك يعبون الأمراض عباً ، ويتناولون الاوبئة كلما  
طعموا أو شربوا .

وهذه بحوث قيمة تتلقفها بلهفة وشوق ، الامم المثقفة المهذبة . الامم التي تريد  
أن تثبت وجودها وقواها ، وعقليتها العبقورية المنتجة . الامم التي تفهم أن الحياة  
هبة السماء ، فلا تسمح لفرد من أفرادها ، أن ينفقها في غير الاعمال الخالدة المبرورة .  
وأيسر ما لهذه الابحاث من قيمة ، أنها تحفظ للأحياء حياتهم سليمة من كل داء ،  
والشبان شبابهم ، وإن ترامت بهم الاعوام .

أجل ، ليس للأمراض من سبيل ، ولا للشباب من زوال في نظر العلم . وإنما  
الجسم يمرض والشباب يزول ، إذا طغت الرعونة والنزوات على الإرادة . وإنما  
الجسم يصح والشباب يبقى ، إذا حكمت الإرادة ، وكبتت النزوات .  
وفي هذه الابحاث توجيهه فني للاحتفاظ بسلامة الجسم وشبابه .  
يقال إن القدماء ، عزوا جل أمراض الجسم إلى الطعام والشراب .

يا ويح أجسام الأفا م فكم تلاقي من أذى  
خلقت لتقوى بالغذا ، وشربها ذاك الغذا

إذن فمعلوم قديماً ، أن الغذاء لم يكن إلا للاحتفاظ بالقوة والشباب ، ولكنه  
انقلب فأصبح داء عياء وشيخوخة مبكرة .  
ونحن نتساءل كيف انقلبت الآية ، فأصبح الدواء داء ، والصحة مرضاً ، لا لا ،  
ليس من حاجة الى التساؤل ، ما دام الانسان يطلب اللذة فيما يأخذ أو يسدع ،  
يقول الأحمق الفر : هات اللذة ولو في كأس من السم . وأنا في كتابي هذا لا شأن  
لي مع هؤلاء الحمقى المهاريس ، وأرجو بجرارة وإخلاص أن لا يطلعوا على كتابي  
هذا . ويؤسفني أن أعلن لهم ، أن اللذة لم تكن غرضاً طبيعياً مقصوداً ، حتى ولا في  
عالم الوحش ، وإنما هي وسيلة لمقاصد الحياة العليا ، واستمرار الوجود الدائم ، على  
أن التعلق بها وحدها ، تعلق أكيد بالاستقام والموت ، ولأن كان أضرار التعلق بها  
في الجنسيات ، سريعة الهدم ، فلا أكون مبالغاً إذا قلت : وفي الطعام والشراب  
أيضاً ، لدى الاصرار على رفض إرشادات علم الصحة الوقائي .  
والآن يجب علينا أن نأخذ بالإرشادات الصحية ، في أهم شيء يتصل بأجسادنا ،  
في الطعام الذي هو هي . ومعروف أن كلما كان الطعام جيداً صحياً ، ومطهراً  
فنياً ، كانت أجسادنا كذلك .



## تطهير الخضروات الفني

يحرم قطعاً ، أكل شيء من الخضروات ، أو طهيها ، قبل تطهيرها فنياً .  
وليس الماء بكاف للتطهير الفني في الكثير منها . وكم من أسرة أصيب أفرادها  
بأفدح الامراض من جرّاء إهمالها ، أن تعالج خضرواتها بذلك .  
هذا الملفوف مثلاً يجب علينا إذا أردنا أن نطهره تطهيراً فنياً ، أن ندعه منقوعاً  
في ماء ممزوج بقليل من الحّل بعد نزع أربعة أوراق أو خمسة منه وطرحها ، وتقسيمه  
إلى أربعة أقسام تقريباً .

وإننا نجد حينئذ أن الحشرات والاورساخ تطفو على وجه الماء . وأن الأتربة  
والوحول ترسب ، وبذلك يخلص الملفوف من الرشاش السام ، وبعد مضي ساعة  
نخرجه ونفسله جيداً في ماء طهور ، والماء الحلي هو الطريقة الوحيدة لتطهير فصيلة  
الخضروات الورقية ، كالملفوف والسلق والكرنب ، ما خلا السبانخ فانها تطهر  
بالماء المالح ، أي نضع قليلاً من الملح في الماء بدلاً من الحّل . وكذلك يجب أن  
تطهر الخضروات الدرنية كالبطاطا ، التطهير الفني ، وهذه الفصيلة جداً نافعة ،  
ولكن سلقها بيدها كل الابداء ، لذلك يجب أن تشويها لتظل محتفظة بحيوياتها .  
وأما أكل الخضروات نيئة ، فيجوز ما خلا القرنبيط واللفت والملفوف ، لأنها  
ضارة جداً . والفجل مادة هاضمة ، فينبغي أن يؤكل بحد نهية الطعام وإلا أضغنا  
الغاية من تناوله .

## التبغ (١)

ذكرنا في غير موطن ، أن معظم الامراض الخطيرة الفتاكة ، ماتاها من عادات  
بسيطة ، قلما يعباها الناس أو يظنون أن لها مثل تلك النتائج المريرة السيئة .

(١) التبغ كلمة معربة منجوتة من « تباجو » اسم الجزيرة الاميركية التي أتى  
به منها معتمد فرنسا « نيكوتو » الذي سميت المادة السامة في التبغ باسمه . وحبذا

ما أجهد الإنسان ، يقول واعياً : « ثقابة » (١) واحدة تشعل مدينة . ثم يناكر  
عمد قوله ، ولا يقول : « لفاقة » واحدة تقتل إنساناً .

طبعاً يفهم القائل ، أن الثقابة الواحدة لا تشعل المدينة بنفسها ، بل بما يتصل  
بها ، ويساعدها على الاحتراق والاشتعال ، وهذا شأن اللفاقة أيضاً . واللفافة تقتل  
ورقاً وتبغاً ، أما الورق فلأنه يشتمل على المراد الزرنيخية السامة . وأما التبغ  
فلأنه يحتوي على « النيكوتين » القتال ، وسواه من المواد المساعدة على الاحتراق ،  
وكما ذات أضرار بالغة . إذن فعادة التبغ وسيلة أكيدة لتسرب الأمراض  
الفتاكة إلى الجسم . والاقلاع عنها واجب صحي واقتصادي معاً ، من قبل أن  
يكون واجباً دينياً ، إن كان في الدين شيء يحرم لغير المصلحة الأكيدة . أجل  
يجب الاقلاع عنها حالاً ، من قبل أن تنشب الأمراض في جذور الصحة ، وتستحكم  
ويصبح علاجها مستعصياً ، وحينئذ لا تجدي الندامة ولا العويل شيئاً .

وعادة التبغ ، وإن كانت مهلكة للأجساد من كل وجه ، إلا أن هناك أسباباً  
وقائية طبيعية من فراهة الشباب ، تؤجل وقوع التهلكة والمؤاخذة ، لفرصة فقد  
الحصانة . كما أن هناك أسباباً وقائية صعبة تنفع ذوي الإرادات الهزيلة الواهنة ،  
حيال جبروت العادات وسلطانها ، الذين يعانون إفلاسهم بكل صراحة ، عن  
الاقلاع عن عادة التبغ ، مهما كانت النتائج مؤسفة حسيرة .

هؤلاء المتبغون الضعيفو الإرادة ، يجب أن يجرّم عليهم التبغ صباحاً ، حينما  
تكون الأمعاء فارغة ، لأن التبغ - والأمعاء فارغة - داء مضاعف وبلاء مزدوج .

---

لو استطاع أدباؤنا أن يتصرفوا بالكلمات الأعجمية ذات المدود الضخمة هذا التصرف  
الدقيق ، لتسوغ على الألسنة ، ودخول التبغ في بلادنا كان سنة ١٠٠٩ هـ .  
(١) عود الثقاب ، يقصدون به عود الكبريت ، والثقاب هو التوقد والاشتعال ،  
لذلك قلنا : ثقابة ، افتصاراً على كلمة واحدة ، كما يقولون : تمر وتمرّة .

ويحرم أيضاً قبل الغداء أو العشاء بساعتين على أدنى تسامح .  
والسبب الطبي الذي يجعلنا ، نهب المتبغين شيئاً من التسامح لدى امتلاء الامعاء  
بالطعام ، هو أن رأس الانسان يوجد فيه أربع أقنية ، اثنتان خلف الاذنين ،  
وواحدة بين الانف والرأس ، والرابعة بين الانف والاذنين ، ومفهوم أن الطعام  
يصل إلى الامعاء - التي هي بمثابة القدر لانضاجه للهضم - من طريق البلعوم ،  
وبوساطة العصارة والحوامض المعوية يتحلل الطعام ، ويتحول جانب منه الى بخار ،  
يصعد إلى الرأس من طريق الاقنية الاربع ، وفي الرأس يتحول ذلك البخار إلى  
سائل ، ومنه تتولد الدموع والقذى في العينين ، واللعاب في الفم والصمغ في  
الاذنين ... لذلك كان الطعام الفاسد يحدث آثاراً سيئة في العينين والانف ، ويولد  
المخوذة في الفم . . . .

ومن هنا تفهم أن المتبغ عقب الطعام ، لا تناله أضراراً فادحة ، إذ بخار الطعام  
المتصاعد من أمعائه ، سيملاً الاقنية الواصلة إلى الرأس بالبخار ، وامتلاؤها منه يحول  
دون وصول سموم التبغ الى الانابيب الهوائية الموجودة بين الرئتين والرأس ،  
وبذلك يستطيع الانسان أن يحفظ رئتيه من أضرار التبغ الاكيدة . ولكن إذا لم  
يكن في الجوف طعام ، فإن السموم تصل الى الرئتين حالاً ، وبكل سهولة ، وهناك  
تكون الطامة الكبرى .

وهناك وسائل صناعية حديثة ، كتصفية نفس التبغ من السموم ، أو تصفيته  
بواسطة الحلمة ، فهي خير من الإهمال ، على أنها إذا أضيفت إلى الاوقات المذكورة  
آنفاً ، كانت أحسن وقاية للتخفيف من سوء النهاية الفاجعة .

## الخمر

يشرب الكحول المتوفون ، المغرورون بالدعايات الفتانة ، المنهوبة للاغواء  
والربح والامتصاص بل للسلب والقتل بالاحرى .  
وكم من مخاطرة وإفك ، حين يعاهد أولئك المتوفون أنفسهم ، لدى تناوولهم

السكاس الاولى ، أنهم يظنون محافظين عليها لا يتجاوزونها إلى سواها عدداً ، مهيا كانت الظروف والبواعث. ولكنهم لا يلبثون غير قليل حتى يروا أنفسهم انهاروا في هاوية ليس في مقدورهم الرجوع إلى أعلا ، وليس في مقدورهم الاستمسك دون الهوي إلى قراراتها ، وهل في قراراتها سوى الخمازي والبلايا ، وأذاها البليغ في العظام؟. وكم هم مجرمون سفاكون أولئك الذين يدفعون الصغار، إلى تجرع غوائل الكحول، ويل لهم!! ألم يعلموا أن أجسادهم لم تكتمل بعد؟! ولم تصبح قادرة على مقاومة الأضرار، بفضل مجهود تجديد الخلايا . وأقل ما في بذل هذا المجهود من مقامرة ، أنه استهلاك لمجموع الطاقة المخزونة في الجسم لمدة العمر ، وتبديدها بكميات كبيرة ، قبل أزميتها الطبيعية ، التي سوف تحتاجها .

ونحن هنا لانرسل القول على أجنحة الرياح جزافاً، وإنما نقول استناداً على التجارب الدقيقة ، والبحوث العلمية الجديدة، وقصارى القول، إن هذه المركبات الكحولية، تنتج في الجسم أمرين خطيرين :

- ١ - تبديد خزين الطاقة الطبيعية الموزونة المقادير ، حسب مقتضى الحياة الطبيعية
- ٢ - حين تكاد تفقد الطاقة المخزنة ، تبدأ الدمايل والبثور تتولد في الجسم ، كما يبدأ الاصفرار لدى اختفاء الاحمرار الاصطناعي، الذي يسببه الاحتقان الكحولي وقت تجرعه ، كما يبدأ التشويش والاضطراب المعوي ، فضلاً عما يصيب الاسنان والعظام من التخلخل . وأما أضرارها الخلقية والمنزلية والاجتماعية ، فهي كثيرة ، وذات بحوث طويلة تجدها في مواطنها .

## الزكام

### « جدول الحماية »

- ١ - كل أنواع خبز القمح
- ٢ - الحبوب وتدخل فيها العصيدة
- ٣ - الفطائر المصنوعة من الطحين اللي

٤ - المقالي بالدهن

٥ - المنترجات اللبنية ، كالحليب والجبن المصنوع من لبن البقر

٦ - لحم الخنزير

٧ - الحوامض : كالبنندورة « القوطنة » والدراق وشراب الراوند

٨ - المشروبات الكحولية

٩ - الكاكاو في كل أنواعه

إن نظرة واحدة في جدول الحمية الأعلى ، تجعلك تفتن إلى مدى تأثير الطعام في عالم الامراض ، وإلى جليل أثر الحمية الكبير ، في الوقاية والعلاج .  
أجل ، إن الحمية وقاية من الامراض ، لدى تأهب الجسم لها ، واستعداده لقبولها ،  
وعلاج اكيد لا بد منه بعد الوقوع ، ولن تتم المعالجة لمرض ما ، والطعام الذي  
نشأ عنه ذلك المرض لا يزال هو هو ما يتناوله المريض .

انظروا إلى جدول الامراض الآتية :

١ - الزكام

٢ - التهاب مجاري الرئة

٣ - التهاب اللوزتين

٤ - التهاب مجاري الانف

٥ - الربو

تجدوا أن قسائة الحمية السابقة ، تحول دون الوقوع في أحد هذه الامراض ،  
لدى التأهب لها ، وتحول دون استمرارها بعد التلبث بها ، طبعاً ولن يكون  
التأهب أو التلبث إلا بعد الانحراف عن القانون الصحي الوقائي ، وما الانحراف  
هنا إلا الافراط في تناول الاشياء المذكورة في جدول الحمية السابق . وهذا  
الافراط هو الذي يفضي إلى الزكام أولاً ، وبالتالي إلى بقية الامراض المذكورة في  
الجدول . لان اللوزتين السكائتين في البلعوم ، هما بمثابة خزان للمواد المخاطية ،  
ووجودهما مقصود لحفظها ، إذ هي تساعد على نمو العضلات والانسجة الغضروفية ،  
ووجود الزكام ، يدل على أن هذه المواد المخاطية ، تأتي بغزارة إلى اللوزتين .

ومجبتها بفزارة يستنفد طاقتها ، وذلك يقضي إلى التهاهما .  
 وكبيراً في الخطأ هو ما يخاله البعض ، أن إزالة اللوزتين يقضي على الزكام ، أو  
 الألم ، لا لا ، إن الذي يقضي عليهما ، هو الابتعاد عن تناول الأطعمة السابقة ، لأن  
 في الابتعاد عن تناولها تخفيفاً من إفرازها ، وذلك يحدث جفافاً يعيد اللوزتين إلى  
 سابق عهدهما ، حتى تستطيعا مزاولة أعمالهما ، ولعل المرضى يحتاجون قائلين : ما دام  
 قانون الوقاية الصحي لهذه الادواء ، حرّم علينا تلك الأطعمة ، إذن فلنوطن أنفسنا  
 على الصوم عن تناولها دائماً ، وفي ذلك ضعف لأجسادنا ؟ ! !

مه مه ، لا ضعف في الصوم عنها ، ما دامت يدُ العلم ، في استطاعتها أن تقدم  
 لكم ، جدولاً من ألوان أطعمة أخرى ، لا تبعد كثيراً عن الأطعمة السابقة المحرمة  
 لحفظ صحتكم .

هاكم الجدول :

- ١ - خبز فول الصويا .
  - ٢ - عصير الفواكه بدلاً من الحليب .
  - ٣ - الشاي والقهوة للكبار ، مع « الكريم » بدلاً من الحليب .
  - ٤ - الزبدة بطريقة معتدلة .
  - ٥ - كل اللحوم ما خلا الخنزير .
  - ٦ - الفواكه والخضروات كلها مباحة ، لكن مع اجتناب تعدد الألوان ، في  
 الوجبة الواحدة كما سبق .
  - ٧ - عدم شرب الماء البارد خلف الطعام أبداً .
  - ٨ - عدم التدخين قبل الطعام في كل وجبة كما سبق بيانه في بحث التبغ .
- وثقوا يا قرائي الاعزاء ، أنكم ستجدون في هذه الأطعمة ، نفس اللذة التي  
 كنتم تجدونها في الأطعمة المحرمة ، ما دمتم تؤثرون لانفسكم الصحة والسلامة ،  
 وتلكون الارادة الانسانية العاقلة ذات السلطة والتوجيه .

## الاسنان

بعد الاحصاء الطبي الدقيق ، وجد أن أسنان سبعة وتسعين في المائة ، من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ، ما بين السادسة والثالثة عشر ، فاسدة كل الفساد ، وعلل الأطباء ذلك بقلة أكل البيض والحبوب والجن وشرب الحليب ، والواقع أن أطفال سكان أميركا الشمالية ، يتناولون ذلك بكثرة ، وهو متوفر للجميع ، وعلى كل حال فالاحصاء صحيح ، والتعليل ليس صحيحاً ، وهنا يسألني أكثر القراء عن الواقع ، أو بالأحرى يسألونني ، لماذا تفسد أسنان الأطفال وعظامهم ، ما دامت الاطعمة المشتملة على مادة « الكلس » ميسورة لهم ؟

والجواب ، إن هذه الاطعمة أفسدت حيواناتها بيد الانسان ، والبسكم شرح الاسباب التي أدت بها إلى الفساد :

### ١ - القمح

أجل ، قد خلا القمح من جمل الحبوب الضرورية للحياة - إذا لم نقل إنها هي أصل الحياة - ولا ويب أن خاو القمح منها ، يجعل طهيته كالتراب ، وإذا فقد القمح الحبوب ، فلن يتولد فيه الحيوان الصغير ، وإذا أصبح الطحين غير صالح لحياة الحيوان الصغير « الدود » فكيف يكون صالحاً لحياة الحيوان الكبير « الانسان » . وكمن من أضرار للصحة العامة ، وهدم لها ، حين نقدم اليها طحيناً ، خلا من حيواناته التي هي قوام الاجسام ، ولئن كان خاو الطحين من الحبوب يجبي جيوب التجار - لعدم فساده بتولد الدود فيه ، مها طال مكثه لديهم ، حتى ولو تهجر ، إذ في الامكان دقه وطحنه من جديد ، كما يمكن إرساله إلى بلاد نائية سحيقة ، تجهل سر ضرورة الحبوب في الطحين - إلا أن تناوله هو السم بعينه ، إنه يقتل الانفس قتلاً وبؤدي بكيان الصحة العامة .

وأعتقد أن واجب الدول في العالم ، أن تحافظ على حياة الشعوب قبل أن تحافظ على تضخم جيوب التجار ، إذ ما نفع الثروة ، والامة واهنة ضعيفة ؟ وهنا

يتساءل القراء عن الاسباب التي أفقدت القمح والطحين حيوياته ، والجواب بسيط جداً ، هو السهاد الصناعي ، والآلات الحديدية الحافظة ، وتقسيم الطحين تجارياً . نعم كان القمح يزرع بالسهاد الطبيعي ، حتى إذا تم نضجه ، حصد وترك في سنبله ، معرضاً للشمس والهواء أياماً طويلة ، كافية لاعطائه فرصة ، يتمكن فيها من امتصاص حيويات القش الضرورية . وكما في القش من حيويات (١) ، وهذه هي الطريقة الطبيعية لدفع خطورة التعفن العاجل .

أجل أفسد الانسان الطبيعة ومنتوجاتها بيديه الآثمتين ، إذ مسخ القمح ، وأباد حيوياته بسلاطان آلاته السريعة الحافظة ، وسماهه الكيمياء المسوم (٢) . والقمح ركن الحياة وأساس الغذاء لدى معظم شعوب الارض ، وإذا كان الاساس فاسداً ، فكيف تصلح الابنية القائمة عليه ، التي هي أجسام البشر ، ألا كم في سرعة الآلة الحافظة من أضرار ، مودية للحيويات الضرورية .

## ٢ - الطحين

الطحين هو غذاؤنا اليومي المستمر ، وعليه وحده قوام أجسامنا ، لذلك يجب علينا أن نحافظ على حيوياته جميعاً كل المحافظة . ما وسعنا الجهد والجد والأخلاص وإذا لم يكن الطحين مشتملاً على كل الحيويات الطبيعية التي خلقها الله فيه ، لا يكون صحيحاً ، ويسير جداً أن يكون الطحين صحيحاً ، ابتعد ما استطعت عن التقسيم التجاري

## التقسيم التجاري

يقسم التجار الطحين الى ثلاثة أقسام :

- ١ - الطحين اللبي « يمكن ازالة كل الحيويات منه »
- ٢ - الطحين المزجي « يظل فيه جانب من الحيويات »
- ٣ - النخالة « فيها الحيويات »

(١) هذه الاشجار القديمة نواها مجوفة لمرور الزمن عليها ونخرها السوس ومع ذلك نواها حية خضراء ، وهذا يدلنا على أن قوام الحياة في القشور والاطراف .  
(٢) لهؤلف وجهرة من الاطباء الاميركيين كتاب خاص أظهر واقع الاسباب الضارة في السهاد الكيمياء ، سنهني بترجمة .

نعم يقسم التجار الطحين هذا التقسيم ، فيستزعون من الطحين اللبي ، الحيويات بيد العلم ، تأميناً لأرباحهم من الخياص . ويقبل الاغنياء عليه ، لانهم يؤثرون اللذة على كل شيء ، والطحين اللبي فيه كل اللذة . والفقراء هم الذين يقبلون على الطحين المزجي ، وهو المزوج بقسم من اللبي وقسم من النخالة . وكف في هذا الطحين من صحة لهم ، ربما هنوا إلى سواء جهلاً . وأما النخالة ذات الحيويات ، فيطرحونها لدواجنهم كراهة لها ، ما أغبي الانسان .

وكف في هذا التقسيم التجاري من بلاء ينصب على البشر عملاً وأمراضاً ، وهم لا يعلمون ، ولو أنهم ظلوا على القديم من طحينهم ، لكان ذلك خيراً ، وأهدى سبيلاً .

### ٣ - الدواجن

لم تقف أضرار فساد الطوب على الانسان فحسب ، بل تخطتها إلى الحيويات . وهكذا أخذ الانسان يقدم حيوياته ، حبوباً ضعفت فيها الحيويات ، أو كادت تفقدها ، وقد أصبحت الاجيال الحديثة تأكل اللحم والبيض والخبز والابن ، دون أن تجد فيها الحيويات الصالحة للعظام والاسنان ، كما كانت تجدها الاجيال القديمة . وإن الأثريين اليوم يحفرون نواويس الامم القديمة ، فيجدون العظام والاسنان ، وضاعة مشرقة ، كأنها دفنت الآن ، بيد أنك تنظر إلى أسنان الاحياء وعظامهم ، فتجدها واهنة فاسدة .

وإني لا أعجب لهذه النسبة الخيضة ، وهي فساد أسنان ٩٧٪ من أطفالنا ، كما قدرها الاحصاء ، ولكن أعجب كيف أفلت بعض الاسنان من الفساد ، وهي تفقد حيوية مادة الكلس .

### ٤ - اللبن

نعم أصبح اللبن اليوم ، غزيراً مضاعفاً عن ذي قبل ، وهو فوق فقده الحيويات يشتمل على أويئة السل الفتاكة ، وذلك لان البقر أصبح يتغذى بالنباتات المتوعرة على السماد الكيماوي القاتل لكثير من الحيويات النافعة ، وللبقر إدرارٌ مقدر موزون ، حسب الطاقة الطبيعية في أصل التكوين ، فان ضعف الدر بيد الصناعة

والتعمل ، كما يفعل أصحاب المزارع اليوم ، أدى ذلك إلى عجز عاجل ، وضعف في أجسام البقر ، ولا ريب أن ذلك العجز والضعف ، يولد في الدر أوبئة السل !!  
وكم نحار حين نحاول إبادتها منه لدى تناوانا إياه ، إذ يضطرنا ذلك أن نغليه في حرارة وزنها ١٤٤ درجة بميزان « فرانهايت » ، ومتى وصلت الحرارة إلى هذا المقدار الهائل ، أبادت مع الأوبئة الضارة ، الحيويات النافعة ، وحينئذ يفقد الدر امتياز غذائه ، ويصبح لا يشتمل إلا على قليل من المواد « البروتوتية » وقليل من الخيض . الذي يكون سبباً للأمراض الآتية : الزكام العطاس ، التهاب اللوزتين ، زيادة على كونه يفقد الفائدة المرجوة منه ، كلون من الغذاء لا نغناء للجسم عنه أبداً .

### • - البيض

كانت الدجاجة قديماً تهيش مطلقة في الحقول بين الشمس والهواء ، ومن حولها ديك له تأثير حيوي في تكوين البيضة ، وكان ما تنتجه من البيض ، بين الخمسين والستين بيضة في العام الواحد ، أما في عصرنا الحديث فقد بلغ إنتاجها في العام الواحد ، الثلاثمائة بيضة ، أو ما يزيد ، وهذا يعني أن الكمية التي كنا نأخذها من الدجاجة ، في ستة سنين تقريباً ، أصبحنا نأخذها في سنة واحدة . ومن هنا ندرك مدى الاجهاد العظيم الذي يصيب جسم الدجاجة ، من جراء ذلك بيد الصناعة والفن ، وفي ذلك إفساد لجسمها حتى يصبح لحمها خالياً من الغذاء النافع ، كما أننا بحجزنا إياها في الاقفاص الحديدية ، البعيدة عن الشمس والهواء ، أفقدناها بيضها الممتاز ، المشتمل على الحيويات النافعة .

ولم يجدها نفعاً ، ذلك الأكسجين الصناعي ، ولا الحرارة الكهربائية الصناعية ، لان الحياة غير الموت ، ولان يد الله غير يد الانسان . وإذا استمر هذا الحال أجيالاً فويل للحياة من الانسان .

## الارجل

وما دمنا نعلم أن الجسم الانساني ، هو هيكل الروح ، وأن الهيكل يجب أن يكون مقدساً ظاهراً وباطناً ، أما قداسته الظاهرية ، فهي تطهيره من الأوبئة ،

والامراض المنفرة ، وأما قداسته الباطنية ، فهي تهذيبه بالمعرفة ومكارم الاخلاق وكريم العادات .

وكم يكون نظرفا سديداً ، اذا علمنا أن الارجل ، هي دعائم الهيكل الانساني المادي ، ومفهوم أن الدعائم ، إذا لم تكن سليمة ، وقوية ، فلن يكون الهيكل سليماً وقوياً .

وهناك خطيئات صحية ، تخرب الهيكل المادي ، « الجسم » وخطيئات نفسية تخرب الهيكل المعنوي ، « الروح » والمحاسبة لا بد أن تكون صارمة شاملة للناحيتين فالذين يمشون إلى السعاية أرجلهم يعاقبون ، لأنهم يخربون الهيكل المعنوي ، والذين يلبسون أحذية ضيقة يعاقبون ، لأنهم يخربون الهيكل المادي . والمسؤولية لن تكون هينة لدى تمطيل آلات الجسم . كما يقدر أن حيوية الهيكل المادي الصحي ، وقيامه بواجباته المادية والروحية قائمة على وحدة العمل التعاونية بين كل آلاته ، وأي تخريب ينزل بأحدها ، يحدث زلزالا واضطراباً في سائرهما ، كما أشار إلى ذلك رسول الله ﷺ (١) وللتخريب علاقة محكمة بالدماغ ، إذ الصلة بينها طبيعية حتمية ، هذه الارجل إذا مشت إلى سعاية ، فانها لا تمشي إلا إذا صدر اليها الامر من الدماغ ، بواسطة التيارات الاشعاعية الحساسة ، التي تجري من النخاع الشوكي خلال العمود الفقري ، إلى أعصاب حساسة اللمس في الأرجل ، وهذه الغدد يستطيع الانسان ، تمييز الاشياء بدون مشاهدة .

وسرعة تيارات الاشعاعات الاحساسية ، خاطفة جدا ، إنها تفوق سرعة الموجة الكهربائية ، التي تقطع مائة وثمانين الف ميل في الثانية بعشر مرات . حتى أن الانسان بلهجة سريعة خاطفة ، في معرض أو روضة أو متحف ، يميز حالا الالوان والاشكال والاحجام ، مما يجعلك تخشع حيال هذه الآلة ، التي تشتمل على مثل هذه القدرة الفائقة ، بكل هذه السرعة الخاطفة ، وكم لله من آيات في خلق هذا الانسان القوي للضعيف .

نعم يزدهي البسطاء المخدوعون « بالموضات » المنابذة للقانون الصحي الوقائي ، ازدهاء القزة (٢) بغزلها الحريري الناعم ، وفتنتها ببيتها المسهور ، الذي تنسجه منه ،

(١) المؤمنون كالجسد الواحد البخ . . . (٢) دودة القز

وإن كان هلاكها فيه .

وهؤلاء المفتونات برشاقة الاحذية الضيقة ، وفتنتهن بانسجامها المسهور ، السائر بضغطه العنيف على ما يمكن أن يكون في الأرجل من تضخم وبشاعة ، إنهن يتمردن عمداً على طبيعتهن ، ولكنهن يدفعن عن تمردهن غالباً ، إنهن حين يتناولهن العمر ، ويصبح الجسم عاجزاً عن المقاومة ، تظهر عليهن نتائج الاحذية الضيقة حتى يفضي بهن ، إلى تقوس الظهر ، أو الكساح ، ذلك لأن لبس الاحذية الضيقة ، ينقص إفرازات الغدد التي تتجدد في كل سبع سنوات ، ونقص إفرازاتها يفضي إلى أمراض المفاصل والحصر وخلف العنق كما يفضي إلى تورم الاصابع ، ومن التورم ينشأ مرض الظهر والركب وفي الوقت نفسه ، تتورم الأرجل ويأخذ الكاحل بالانتفاخ ، وهنا تضعف الذاكرة والقلب ، وينزل الكساح بالارجل والتقوس في الظهر .

\* \* \*

هذا نهاية ما يحل بالميكال المادي ، وأما ما يحل بالميكال المعنوي فكثير : الاخلاق تضيق ، والنفس تنقبض ، والانسجام العائلي يتفكك ، حتى أن ٧٧ | ٠ . من المشاجرات والمنافرات ، لن تكون أسبابها الرئيسية إلا من لبس الاحذية الضيقة ، ولعل الذين يجهلون سر حقيقة هذه الكلمة « ومعظم النار من مستصفر الشر » ، ويجهلون صدقها على القانون الصحي الوقائي ، يستخرون من هذا الامر ، ولو أنهم اتصلوا بأسباب من الدراسة العميقة عن منشأ الامراض لما استخروا .

الآن إن أخطر الأمراض المادية والمعنوية ، منشؤها اهمال العناية بتوافه الاشياء ، وهذا شأن الاحذية الضيقة ، فهي تافهة في نظر الناس .

والنساء لدينا « أميركا » ينتقدن الصينيات الجاهلات اللاتي يلبسن الاحذية الضيقة منذ الطفولة ، لتظل اقدامهن صغيرة ، وفي الحق ان النقد أحقرى بهن ، لأن تلك المسكينات ، يلبسن الاحذية الضيقة ، وهن صغيرات جاهلات ، وأما هن فيلبسنها على علم ، والنتيجة واحدة في كلا الامرين ، ولكنها فيهن أدهى وأخزى لأنهن مثقفات .

هذه التماثيل القيمة ، التي وضعتها الأمتنا

البحارة والمبشر الاسلامي الشيخ

محمد علي الزهبي

١ - داروين ١٨٠٩ - ١٨٨٢

هو شارل روبر دارون ، العالم الانجليزي الشهير ، الذي اكتشف مر ناموس النشوء والارتقاء . وقد حمل عليه رجال الدين في انكلترا وسواها من جراء ذلك ، حتى أن للعلامة الدكتور « جيمس إنس » ، رئيس مدرسة اللاهوت في بيروت ، أنكر عليه فكرة خلق نويات الحياة ، وانبثاقها من الارض وتطورها ، ولم يكتف بالجملة فحسب ، بل أعلن تكفيره مستدلاً بقوله « لا علاقة للمسيح بالعلم » ولكن مثل دارون ، الرجل الذي هدي إلى أسرار خلق الله في كائناته ، لن يقول مثل هذه الكلمة الكافرة ، ولم نجد هذه الكلمة في كتبه ، بل الذي وجدناه هذه الجملة « والخالق العظيم نفخ نسمة الحياة بقواها المتعددة ، في صورة واحدة ، أو صور كثيرة ، - كما هو التطور - وكم في هذا من العظمة والجلال » . وقد كان لصدى الحملات الدينية العنيفة ، على دارون في أوروبا ، أثر عكسي ، في نفس العلماء ، ضد الدين ، حتى أعلنوا أن الدين من وضع البشر ، ولو كان خالق الكون الذي وضعه ، لما جاء مخالفاً أصل الخلق ، ولكن المؤلف استطاع أن يبين أن الدين لا يخالف العلم الصحيح بحال من الاحوال ، وكيف يكون كلام الله مخالفاً لسنة ، وهو خالقها ومقدورها ؟

ولا ريب أن العلماء المفكرين الأحرار ، الذين فهموا الكتب المقدسة ، على ضوء العلم والواقع ، واستطاعوا أن يظهروا عقائد الوحي العليا ، بما أوتوه من الفهم الصحيح ، قد أبقوا للوحي الالهي جلاله في قلوب كثير من الفلاسفة الذين ساعدوا دارون ، وثابوا إلى الاعتقاد بصحة الوحي بعد أن جحدوه . كما أن رجال الدين ، الذين وضعوا حول الوحي الالهي ، هواجز وأغلالا ، من شروح القديسين

توما الاكوييني ، وأوغستن الاول ، قد أضروا بالوحي كثيراً لانهم لم يهوا الاهداف الصحيحة من شروح هذين القديسين ، بل عبدوا الحرف وجمدوا عليه ، وفاتهم أن الجود على المعنى الحرفي ، يقتل . كما قال القديس بولس . ومن الكثيرين الذين ردوا على دارون بالشرق ، إبراهيم بن عيسى الحوراني المدرس في الجامعة الاميركية في بيروت . . .

راجع المقتطف ٧ - ١٩٩ الى ٢٠٤ و ٢٨٧ و ١٠ - ٣٨٨ والاعلام لخير الدين

الزركلي ١ - ١٨

### ٢ - ابن بشرون

هو أبو بكر بن بشرون ، العالم الكيميائي العربي المشهور ، أحد علماء بغداد في القرن الثالث للهجرة ، وقد قال ابن بشرون ايضاً بنظرية النشوء والارتقاء وأسماها نظرية « الاستحالة » كما قال دارون . . . وكان ابن بشرون أحد علماء الفلك الممتازين وقد اكتشف نظام الجاذبية وأسماها « نظام المحبة » ذلك لان طبيعة المحبة تفرض التجاذب .

راجع خاطرات جمال الدين الافغاني ، لمحمد باشا الخزومي ص ١٧٩

### ٣ - الخنزير

الخنزير ، هو كسائر الحيوانات ، وجد منذ الخلق الاول ، أي منذ وجدت الحياة على الارض ، ولما كان لحمه يشتمل على أوبئة ( الترخونا ) التي كشفها العلماء حديثاً ، جاء الوحي الالهي محرماً أكله منذ القدم .

هذه مصر القديمة ، وارثة تعاليم إدريس عليه السلام ، منذ مئتين قرناً ، تجدد فيها

تحريم أكل لحم الخنزير ، كما تجدد مقتنه وازدراءه ، وتحريم دخول المعابد على الذين يتصلون به . راجع كتاب سواء السبيل ص ٩٧

وهذا العهد القديم ، منذ ستة وثلاثين قرناً ، أعلن تحريم أكل لحم الخنزير ، إذ

جاء في سفر التثنية ١٤ - ٨ ما نصه « والخنزير نجس لكم فمن لحمه لا تأكلوا » بل

وتجدد في سفر اللاويين ١١ - ٧ زيادة على تحريم أكله ، إعلان نجاسته وتحريم مسه ،

وواضح جداً أن سيدنا المسيح عليه السلام، لم يأت ناقضاً لشريعة موسى، بل متسماً لذلك تراه ينبعث الخنزير بالقذارة، مت ٧ - ٦ حين يمثل الاغبياء به، بل لم يعتبره مالا محترماً تجب رعايته والرحمة به، وهو الذي يوعى كل مال معها كان طفيفاً حتى العصفور الصغير مت ١٠ - ٢١، ويدعو الى الرحمة وبإبارك الرحمن بقوله « طوبى للرحماء مت ٥ - ٧، لذلك حين ساق الفين من الشياطين، لم يجد حيواناً قذراً جديراً بالقسوة، تجب إبادة وإدخال الشياطين فيه، سوى الخنازير، فقد أفرق الفين منها في البحر، فلو كان مالا ذا حرمة، أو حيواناً يستحق الرحمة، لما أباده هذه الإبادة العنيفة، وهو الذي يعلن تمجيد العهد القديم، وهو يشفق على الحيوان تمام الشفقة، وينهي عن مضايقته حتى بالكمام « لا تكلم ثوراً في دراسه تث ٢٥ - ٤ وذلك ما فهمه بولس في اكو ٩ - ٩، وقد أشار إلى إبادة الخنازير القديس مرقس ٥ - ١١ بقوله « فخرجت الارواح النجسة ودخلت في الخنازير فاندفع القطع من على الجرف إلى البحر » .

ولما كان القرآن الكريم، هو خاتمة كتب الوحي، لم يهمل ذكر التعريم، والآيات والاحاديث النبوية، مشهورة مستفيضة في ذلك .

## ٤ - الخمر

يجد المتفلسف في أزمنة الاجيال القديمة، تحريم الخمر، وإعلان أضرارها . وامله يدهش، كيف استطاعت الاجيال القديمة، أن تعي أضرار الخمر، وثمة لم تكن العلوم سميت، وأصبح في مقدورها أن تميظ اللثام عن خفايا الاشياء، متى، متى كان مصدر معارف الانسانية، هو الاكتشاف الطبيعي فحسب؟ . هناك الوحي، وحسب الوحي إعجازاً وآية، أنه من الصانع الاعظم لهذا الكون، أن يسبق العلم بقرون وأجيال، في كشف الخفايا وبيان الحقائق . وما الخمر إلا واحدة من كثير، أظهر الوحي أضرارها قبل العلم .

إذن فلا عجب إذا رأينا الخمر محرمة في الاجيال القديمة، أجل، محرمة في شريعة إبراهيم ومَنْ قبله، وفي شريعة موسى، بل إنك تجده يعلن في سفر اللاويين

١٠ - ٩ « خمرأ ومسكراً لا تشرب . . . فرضاً دهرياً في أجيالكم » وما أعلن موسى أن الحرة محرمة تحريمياً أبدياً من نفسه ، ولكن بلسان الوحي ، لذلك لن تكون الحرة حلالاً ، في يوم من الايام ، وإلا لزم تكذيب الوحي الالهي ، والوحي طبعاً لا يكذب . وتجد في بقية الآية ذكر البنين ، ويقصد بهم البنين الروحيين « الشعب » الذي آمن به ، إذ هو أبوهم الروحي ، لذلك تجد النص الثاني يبطل القيد الخاص ، الذي يفهم منه خطأ تخصيص التحريم ، إذ جاء الخطاب إلى أم « شمشون » « ولا تشربي خمرأ » قض ١٣ - ٤ . على أن الشرائع والاحكام لدى دفع الاضرار ، محال أن تشمل على التخصيص ، لان دفع الاضرار ، يجب أن يكون عن الجميع . وأما ذكر إفاضة الخمر ، فهي كناية عن إفاضة الاعناب والارزاق ، والذي يدل ذلك ، أنها قرنت بالبركة ، والخمرة من أول يوم ظهرت لنوح ، حفتها اللعنة والطرده ، تكوين ٩ - ٢٠ ، ومثل هذه الكناية ، مشهورة في اللغات السامية وسواها ، وقد جاء ذكرها في القرآن الكريم « إني اراني أعصر خمرأ » وهي كناية عن العنب إذ هو الذي يعصر ، إذن فالبركة المذكورة في تث ٧ - ١٣ المقصود منها إفاضة الارزاق ، إذ محال أن تنفص الخمرة في الارض وتفسح ، لو كان القوم سكايرين ، بل تخزن في الدنان والحواشي ، الاعوام الطوال . والمهد القديم يستعمل مثل هذه الإفاضة الكنائية ، عن كثرة الرزق ، ووفرة الخير ، إذ قال عن فلسطين بنحو ثمانية عشر موضعاً « تفيض لبناً وعسلاً » .

ولما كان الذين في مقدورهم ، دفع ثمن الخمر الباهظ ، لدى الرغبة في شربها ، هم الملوك والاغنياء ، جاء النص يخصهم « ليس للملوك أن يشربوا خمرأ ، ولا للعظماء المسكر » أم ٣٦ - ٤ .

وأما هذه الكلمة التي تتناولها السنة الدهماء ، ويعزونها الى سيدنا المسيح ، فهي ليست من كلماته ، ولا يوجد لها أثر في الاناجيل الاربعة ، ولا في الرسائل ، بل هناك معنى بعيد جداً عن مدلولها مأخوذ من آية المزامير ١٠٤ - ١٥ « المنبت عسلاً للبهائم ، وخضرة لخدمة الانسان ، لاخراج خبز من الارض ، وخمر تفرح قلب الانسان » . ألا ترى أن هذه الكلمة تشير إلى الحصب والناء ، فأخراج الخمر من

الارض كناية عن الفواكه ، إذ جرت العادة أن الانسان ، لا يصنع الخمر الا بما يزيد عن حاجته ، ولا ريب أن الارزاق ، إذا توفرت ، تفرح قلب الانسان « إذ لا يصح أبداً أن نقول « قليل من السم يشفي الانسان » وإن كان السم يضاف الى الادوية ، فكما أن السم لن يكون في يوم من الايام نافعاً ، فكذلك الخمر ! ! قد يقال : إن السم يقتل حالاً ، والخمر تقتل ببطيء ، ولكن ما دامت النهاية القتل ، فالمسألة سواء . على أن القتل العاجل يريح الانسان أحياناً ولكن القتل البطيء يذيقه الموت أفانين في كل يوم .

على أن لفظة الاخراج من كلمة المزامير ، لو كان المقصود منها حقيقة الخمر ، لا الكناية المموسة ، لا تفيد التحليل أبداً ، ألا ترى أن الله أخرج الافاعي والسموم والحنازير . . . هذا إذا تناسينا أن داود عليه السلام ليس بوسول مشرع يجال ويجرم ، فان جميع الانبياء الذين أرسلوا عقب موسى وقبل المسيح ، لم يكونوا رسلاً مشرعين .

وأما العهد الجديد فطافح بالآيات المحرمة ، فضلاً عن تصريحه بأنه جاء محافظاً على شريعة موسى ، فهذا لوقا يصرح في إنجيله ١٠١ - ١٥ حين يصف تمسك يحيى بأداب الشريعة « وخمراً ومسكراً لا يشرب » ومفهوم من هذه الآية ، أن شرب الخمر ، ينافي شريعة الله والآداب الانسانية . وهذا القديس بولس ينهى النهي البات عن شرب الخمر ، ولا ريب انه ما أعلن هذا النهي الصارم ، إلا لأنه فهمه من روح الوحي « لا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة ، بل امتثلوا بالروح » إف ٥ - ١٨ .

نعم أباح القليل الذي يداوى به ، وهذا مبني على القاعدة المعروفة بالشرائع « الضرورات تبيح المحظورات » ، ونهى عن التشدد المتناهي لدى المرض في الاقتصار على شرب الماء « لا تكن فيما بعد شراب ماء ، بل استعمل خمراً قليلاً من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة » اتي ٥ - ٢٣

وما رأيت أبسط من الذين يقولون : إن بولس ، يريد تحريم شرب الماء ، والاقتصار على الخمر ، وقد القوا غطاء على أعينهم ، من شهوات أنفسهم على بقية الآية « من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة » . ومن المؤسف جداً ، أن الذين

اقتصروا على شرب الخمر ، وتوكلوا الماء هم الاصحاء ، قد تقول : إنهم مريضى النفوس . وهذا صحيح ! ! ولا أدري إذا كان مرض النفس ينهض عنذراً لباحة المحرم القاتل ؟ . وعجيب جداً أن يغرب عن بال الناس ، أن الشرائع ، إذا جاءت للحث على التمسك بالحسن وتحريم القبيح ، من أجل ذلك يكتب بولس أيضاً إلى أهل رومية ١٤ - ٢١ ، حين شاهدهم يأكلون لحم الذبائح التي تذبح باسم آلهة الرومان ويشربون الخمر « حسن أن لا تأكل لحماً ولا تشرب خمرأ » وباقبيح الذين لا يدركون ، أن بولس يقرب شرب الخمر بأكل اللحم ، الذي ذبح على غير اسم الله ، وهم يعلمون أن أكل ذلك اللحم كفر ، ويجهلون أن المقارنة تقتضى المثابة وإنك تجد أثر ذلك في قول خاتم الانبياء ، عليه الصلاة والسلام ، « شارب الخمر كهابد وثن » .

وها أنت ذا ترى ، أن سيدنا المسيح في ابتداء دعوته ، تظهر أول معجزة له ، في سرعة انتهاء الخمر ، على سعة الاجران الستة ، وتحويل الماء إلى خمر خال من الكحول القتال ، وذلك حين حضر عرس ( قانا ) يو ٢ - ١ انتهزاً للدعوة ، ومخالطة للمرضى بقصد شفائهم ، حتى أن الرئيس الذي كانت الحفلة تحت رعايته ، لما ذاق الماء المحول خمرأ ، استغرب لذتها وطعمها ، لأنه ذاق شيئاً لم يعهده من قبل ، بما جعله يستردى خمرته الجيدة بجانبها ، حتى عاتب الوصيف على تأخير هذه الخمر الجيدة .

وكبير في الخطأ ، الظن أن سيدنا المسيح ، حول الماء الصافي القراح ، إلى خمر مشتملة على الكحول القتالة ، ولو أنه حولها إليها ، لما استطاع بولس ولا سواه من التلاميذ أن يجرموها على الناس . ويجب أن لا يقال : لماذا لم يعلن حرمتها من أول الامر ؟ ، لأن المعجزة ظهرت بانتهاء الخمر ، وتحويل الماء إلى بدل منها ، ولأنه طيب يطيب المرضى بحكمة وفهم ، ولأنه يخلو من السلطة الزمنية القاهرة ، على أن هناك القاعدة الاساسية في شريعته ، وقد أعلنها مراراً ، أنه ما جاء ناقضاً لما جاء به موسى من تشريع قبله . مت ٥ - ١٧ .

وأما المسيح في العشاء الرباني ، فلم يسق تلاميذه خمرأ ، وأكد الدارسون أن

الذي شربوه ، ليس هو الخمر المعروفة ، بل تحولت كل التحويل إلى شيء لذيذ عجيب مقدس ، كفى عنه بدمه ، إظهاراً للقداصة والبركة والخير ، فقال « هذا هو دمي » مت ٢٦ = ٢٨ . والمسيح محال أن يسقيهم خمرأ بعينه ، ويقول : إنه شيء آخر . إذ يكون ذلك تلبيساً . وهذا الرمز الكنائي في كلام المسيح تجده مستفيضاً كما قال عن نفسه « أنا هو خبز الحياة » يو ٦ - ٣٦ يريد الغذاء الروحي الذي جاء به ، وكما كفى عن اليهود بشجرة التين . مت ٢١ - ١٩ .

على أن جميع اللغات ، تجعل ذكر الخمر كناية عن الفرح ، لأن فرح الخمر مع فقد العقل ، ضار وخطير ، وقد قال بيرون « لا تسقي الخمر ، بل اسقي خمر عينيك » وإنك تجد مفر نشيد الإنشاء ، طافحاً باستعمال الخمر بمعنى الفرح ، وتجد مثل ذلك ، في كلام كثير من الصوفية ، كما قال ابن الفارض :

شربنا على ذكر الحبيب مدامسة سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم  
إذن فالعشاء الرباني ، هو حفلة روحية مقدسة مفرحة جداً ، لما فيها من الذكر والتواجد الروحي ، لا لشرب الخمر الملوّث بالكحول ، وهذا بولس يقول « ليس ملكوت الله أكلاً ولا شرباً » رو ١٤ - ١٧ ، يشير إلى أن الحفلة التذكارية التي يراد منها التقرب إلى ملكوت الله ، هي روحية صرفة ، لا حفلة أكل وشرب خمر ، مهما قل شربه . وهذا الذي قاله بولس هو ذات المقصود من طلب صنع ذلك لذكر سيدنا المسيح ، اذ هو محال أن يطلب اليهم شرب الخمر الحافل بالكحول القتالة وأما الذين يعبدون الحرف ، ويشربون الخمر سنوياً فعلاً ، فليس في وسعهم أن يقيموا دليلاً محسوساً ماموساً على التحويل ، وإنما كل دليلهم ، أن المسألة سر ، ولكن ليس في الدين أمرار ، لان الله يكلم الناس بما يفهمون ويعلمون .

وكم تؤلني تلك الحصومة العنيفة ، التي وقعت بين المصلحين الكبارين « زوينكل ولوثير » حول هذه المسألة ، إذ يرى لوثير التحويل ، والخمر لا تزال أمام عينيه خمر ، ويرى زوينكل الحقيقة مجردة ، فيفهم أن المسألة روحية تذكارية ، لتلك العشيّة المباركة ، بل يرى بناء على عب ٢ - ١٧ المسيح كإخوانه في كل شيء (١) ،

ومن السقوط بأصرار سيدنا المسيح ، أن لا تفهم كلماته على وجهها الرمزي البعيد .  
أما تظن لأول وهلة حين تسمع أنه مر على شجرة تين فلم يجدها ثراً فدعا عليها بالجفاف  
إلى الأبد ، أن هذه لا تشمل على حكمة ، ولكنك إذا نظرت إلى الرمز المعجز  
الرائع ، فهمت أن هذه التينة رمز ، وأن قرب الصيف ، المراد منه نار الحروب  
المبيدة ، التي تهلك العالم لدى إشارات ظهور الورق على تلك الشجرة ، التي مر عليها فلم  
يجدها تيناً ودعي عليها بقوله « لا يكن منك ثمر بعد إلى الأبد » مر ١١ - ١١ ،  
إذن فظهور ورقها الآن لا يدل إلا على مجيئ صيف الإنسانية المبيد لا على قرب ظهور الثمر .  
وأما القرآن الكريم ، فهو كسائر الكتب المقدسة ، يحرم الخمر تحريماً قطعياً ،  
إذ الوحي هو هو في كل الأجيال ، مجلل النافع ومحرم الضار ، ومن الجساسة أن  
تسمع بعض العامة الأغرار ، يفهمون الاجتناب من الآية « إنما الخمر والميسر  
والانصاب والأزلام ، رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه » المائدة ٩٠ ، المنع  
الاختياري ، ويقولون : إن المنع القطعي ، لا يؤخذ إلا من لفظة التحريم ، وكم في  
هذا التحكم الجاهل من عجب ، ولو نظروا إلى الآية جميعها ، لأدركوا أن الاجتناب  
يشتمل على أصرم المنع وأشدّه ، ولو كان الاجتناب يعطي الاختيار ، لكان أيضاً  
لعيب الميسر والانصاب والأزلام كذلك ، على أنك تجد القرآآن الكريم يستعمل  
لفظة الاجتناب في أشد المحرمات « فاجتنبوا الرجس من الأوثان ، واجتنبوا قول  
الزور » . وإني أعجب أين كان هؤلاء العامة الجاهلون ، حين شرع رسول الله ﷺ  
وأصحابه يكسرون الدنان ويريقون الخمر في المدينة ، ليفهمهم معنى هذه الآية ،  
حتى يكفوا عن ذلك .

وهناك فريق يزعمون أن في الخمر نفعاً ، وجهلوا أنه نفع تجاري ، كان لاهل  
مكة الذين ينقلونها على قوافلهم من مكان إلى مكان ، كما ينتفع الذين ينقلون  
الحشيش اليوم إلى مصر ، وإن قتلوا الشعب المصري المسكين .

وأما ما يقال من المنافع في المواد الكحولية « السبرنو » لتطهيرها الجراثيم  
وسواها ، واستعمالها في كل المستشفيات ، فهو نفع أكيد ، لكن ليس معنى ذلك  
جواز شربها ، إذ أجمع الأطباء ، أن الكحول مادة سامة محرقة للكبد ، منتنة

للرئتين ، خامسة للدم ، هذا الدكتور « سميت » أكبر اطباء الجيش البريطاني ، يعلن في الجيش « أن الحجرة تسبب للجسم خسارة فادحة » . وقد حاولت أمريكا أن تنقي أضرارها فحرمتها ، ولكنها لم تفلح ، لضعف العقيدة الدينية في نفوس ابناءها ، ولأن الاثرياء كانوا يشربونها . ولولا جلال الوحي في الاسلام وهيبة المهطفى ﷺ ، لما استطاع اولئك العرب المدمنون على شربها في الجاهلية ، أن يعالجوا أنفسهم في الامتناع منها ، امتناعاً لا تزال آثاره إلى اليوم ، فانك لو سرت في جزيرة العرب طولاً وعرضاً ، باحثاً منقبا في مسلك الخاصة والعامة ، لما تيسر لك أن تجد من يشربها ، إلا بعض الاوشاب الذين خرجوا على العروبة والاسلام ، ولا يتجاوزون عدد أصابع الرجل ، والذين يصدق عليهم قوله تعالى « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً » سورة الاسراء ١٥ .

وقد ظهرت المعجزة الكبرى التي اكتشفها العلم حديثاً ، في أن الكحول مادة سامة قابلة للاشتعال ، وهي داء قتال لجوف الانسان ، ظهرت في كلام صاحب الرسالة ﷺ ، حين مر - قبل تحريمها القطعي - بطارق بن سويد والفاه يقطر خمراً ، قال : لماذا تقطرها يا طارق ؟ قال : للدواء يا رسول الله فقال ﷺ : « إنها ليست بدواء ولكنها داء » ، « مسلم شرح النووي ص ٣٦٤ » ومن هنا حرم بعض الفقهاء وضعها في الادوية ، وكم يأخذنا العجب حين نعلم أن المؤتمر الطبي العالمي الذي عقد في مدينة « إنفرس » - بلجيكا - عام ١٩٢٨ ، أجمع على أن إضافة الحجرة للدواء إن أفادت من ناحية ، فانها تضر بالجسم من ناحية أخرى . وحين ذكروهم مندوب مصر الكريمة ، الحديث الأنف الذكر ، عجبوا جميعاً ، واعتبروه إحدى معجزات نبي الاسلام وقد فكر صانعو الخمر بمد هذا المؤتمر ، أن يخفوا من مادة الكحول ، ومعلوم أن واحداً بالمائة تسبب العلل والدواهي في الجسم ، وهم لم يستطيعوا حتى الآن أن يزيلوها كل الازالة ، بل ظل فيها حتى الآن ثلاثة بالمائة ، وهذه الثلاث ، هي التي تسكر وهي التي تقتل ، ولو خلت الحجرة من كل الكحول لما أصبحت خمرة ، إذ تخلو من الفول والنزف ، هلي أن هذه المصانع التي تخرج مثل هذه الحجرة ، هي

المصانع العلمية الراقية ، في أميركا وأوروبا ، التي بشرف على صنعها الأطباء وعلماء الكيمياء ، لا الخمرة التي تصنع في بلادنا التي ترتفع فيها مادة الكحول على الخمسة عشر وكم من مكر وخداع وتغريب ، بالمؤمنين الاقبياء أن تسمى الحانات باسماء الرسل والانبياء والقديسين ، كحانة سار « ابراهيم الخليل » وحانة يوحنا « يحيى ابن زكريا » وحانة سان بيير « القديس بطرس حواري سيدنا المسيح » . بل بلغ الاستهتار في إيطاليا أن أطلقوا اسم الله جل وعز ، على بعض حاناتهم فقوالوا : « حانة ديو » !! .

والخمرة وإن كثرت وتنوعت أسماؤها ، وما آتى بلائها ، واحدة ، ما دامت تشتمل على الكحول والمادة المسكرة القتالة . على أن العرب سبقوا الاوربيين في استخراج الخمرة من أكثر الاشياء ، كالعنب والتمر والتفاح والحنطة والشعير والذرة ، بل عرفوا الخمر المثلث .

وهناك الخمر الجافة ، كالحشيش والكوكاين والافيون وسواها ، والخمر - الجافة والمائة قليلها وكثيرها - حرام قطعاً ، ووسيلة من وسائل الاستعباد ، لأن ضررها بالغ وأذاها مريع .

ونحن لا نعجب بتاتاً ، إن رأينا الدين المسيحي يدخل أوروبا ، ولا يغير من وضعيتها تجاه الخمر ولحم الخنزير ، فقد أشار الى ذلك « غوستاف لوبون » بأن العادات المزمنة المستأصلة في صميم شرايين الامة ، لا تذوب في دين جديد ، بل تظهر فيه كيانها ، وإن غيرت الاسماء وبدلت الالقاب .

## • - مساواة الحقوق بين الجسم والروح

كلنا نعلم ، أن الجسم إذا وهن ، وأصيب بالأدواء ، يعجز عن القيام بواجباته المفروضة . ومن أجل ذلك نجد في القرآن الكريم تقييد التقوى بالاستطاعة ، وتحريم مجاوزتها ، إذن فيجب علينا ، أن نحافظ على صحتنا لنملك الامتطاعة « واتقوا الله ما استطعتم » . والنبي ﷺ يوضح هذه الآية بقوله « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » ويقول « نفسك ومطيتك فارفق بها » . والعناية بالصحة والعمل لقوتها ،

هو حق ديني إذ يقول صلى الله عليه وسلم « إن لجسدك عليك حقاً » . والخلاصة إن الدين يفرض علينا حق الجسد، كما يفرض علينا حق الروح، في تعادل دقيق موزون . أجل، إنه يحرم علينا أن نكلف أجسامنا فوق طاقتها ، أو نهمل إمدادها بالغذاء الجيد ، والرياضة والقوة ، كما يحرم أن نضعف أرواحنا بطلب الذات وارتكاب الآثام ، فكلا الأمرين قاتل ، للمادياتنا ومعنوياتنا ، وحسبك أن تدرك ما عليك من حقوق ، للمجتمع الانساني يجب أن تؤدّى ، أن الاسلام يرى جريمة الذي يقتل نفسه أشد من جريمة الذي يقتل سواه ، فإن كان لابد من تضحية ، يجب أن تكون شريفة سامية ، أي في سبيل مثل الانسانية العليا وحدها ، حتى يفهم كل إنسان أنه ملك المصلحة الاجتماعية العامة ، وإن روحه التي بين جنبيه ، أمانة الله ، التي أودعها للسمو بتلك المثل ، والمحافظة على المصلحة العامة ، وفي قتله نفسه خسارة على المجتمع الانساني لا تعوض إذ سواه يؤدي واجب نفسه هو .

نعم ، إن الجسم خلق من هذا التراب ، وإن الروح قوة سماوية ، خلقها الله لتعطي أجسادنا كل الامكانيات ، التي تستطيع بها أن تجعل أعمالها وفق أهداف شريعة الوحي الالهي .

أجل ، إن الوحي الالهي ، منذ الشريعة الادريسية التي عرفها المصريون القدماء ، واليونان والصابئة والصين ، إلى نهاية الشريعة الاسلامية ، يهدف إلى تعادل الناحيتين وما تراه في بعضها من حث في إرهاب الاجسام ، ومحاربة الغرائز الطبيعية ، وفي أخرى من تبذل للمادة ، إن هو إلا من التقيد بمعنى الحرف القتال ، والسير وراء التأويل الزمني البعيد ، والشروح الخرافية الباطلة ، وهوس الاحلام والرؤي .

هذا سيدنا المسيح ، يطوف على تلاميذه ليلة كرم الزيتون مت ٢٦ - ٣٠ ، ويطلب اليهم أن يشاركوه في العبادة والزراعة ويلج في الطلب ، ولكن التلاميذ يشاركونه حيناً ويعجزون حيناً . ولما أحس بضعفهم وعجزهم عن السير معه ، ومشاركته اللطاف الالهية والروحانيات ، عاتبهم عتاباً رقيقاً ، طالباً اليهم أن يعنوا بأجسادهم عنايتهم بأرواحهم قائلاً « اصهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة ، أما الروح فذشيط وأما الجسد فضعيف » مت ٢٦ - ٤١ .

## ترجمة حياة المؤلف

كان بودي أن استوعب كل حياة المؤلف ، لما لها من كبير النفع ، وجليل الأسوة ، ولكني أرجأت ذلك لفرصة أخرى ، لأخرجها في كتاب خاص تحت عنوان « حياة طبيب » . وحسي الآن بحث الناحية الطبية ، من حياته . وقد قسمتها الى أربعة أدوار ليستطيع القارىء أن يفيد من كنوزها القيمة .

### الدور الاول

ب ١٨٩٧ م . - ن ١٩١٣ م . (١)

إن من يشرف على سفح سيناء ، أو يتخطى البحر الأحمر ، ويهبط على ميناء جده ، أو يتسلق جبل الشيخ ، ويطل منه إلى « شبة » ، يجد في هذه المواطن قوماً من السادة الرفاعيين ، أطلق عليهم اسم « النضيفين » ، من ذرية هؤلاء ، الطبيب الحكيم السيد خالد عطوي نصيف ، مؤلف هذا الكتاب الانجليزي المعرب . ولد في « شبة » ١٥ آب سنة ١٨٩٧ م ، ظهر يوم العروبة . ووالده السيد محمد بن السيد محمد النصيفي الرفاعي . ووالدته السيدة كريمة ابنة السيد محمود حسين من الامرة نفسها . وحين تزوج ، وأصبح مستعداً للتعلم أدخل « كتاب » الشيخ قاسم الخطيب حفظ القرآن الكريم ، كعادة أبناء القرية . وبعد ختم للقرآن الكريم ، أدخل مدرسة مخائيل عزيز ، ثم مدرسة الياس جرجس هدية . وكان جده السيد محمد مشهوراً بمعاونة التضخيد والجباث ، ودراسة الاعشاب ، ومعرفة خواصها ومنافعها ضد الامراض ، وصنع أنواع العقاقير . سواء أكانت بما ورثه عن آبائه ، أم بما اكتسبه بالتجربة والدروس .

وكان الجد الشيخ يلقب بصيرته في شباب الامرة وأطفالها ، مستطعاً متقدماً مسمتلاً من سيخافه . إذ متعارف لدى أفراد هذه الامرة أنه لا بد أن يكون

(١) ب أي ابتداء الدور ، ن أي نهاية الدور .

منهم من يشتهر بالطبابة في كل جيل ، فكانت أشرط الاختيسار الالهي تومي .  
بأصابع الغيب الى هذا الحفيد الناشيء ، فانه لا يتوخرح عن ظل جده ، وإدمات  
مراقبته ، والمثابرة على تقليد أعماله بلمفة ووعي .

فكم مرة وآه ينذر بأترابه الى الأودية السحيقة متبلاً ، ثم يدق ما يتقبله على  
الاحجار ، ويشده على أيديهم وأرجلهم جباثر . وكم ملاحفة مزقها في غفلة أمه كل  
مزق ، ليجعلها أربطة ولفائف .

وكان بمثابة الرئيس على أترابه ، يفرض عليهم شخصيته ، ويخترع لهم أنواع اللعب  
وقد انبرعت نويات مواهبه هذه في مهجره عن سهر دائم في المطالعة ، وإحسان  
غريب في العمل ، وتفوق في اكتشاف العقاقير العشبية الجديدة النافعة ، واكتناز  
للكتب النفيسة ، في الطب والدين واللغات .

وهو أيضاً سليل أسرة ، شيرخها هداة طريقة ، لا ينفكون عاكفين على  
تلاوة الأوراد ، وإقامة الصلوات ، وحلقات الاذكار ، إلى جانب نشاط غريب ،  
ومغامرة دائبة ، في إتقان أعمالهم الزراعية ، واستدرار أرضهم الجبلية الصلبة الشحيحة .  
فهم بورة أطهار ، ومتعمسون أشداء ، لا يسهون لاحد - أيا كان شأنه - أن  
ينال من طريقتهم ، أو يعبت بها .

وهكذا كانت نشأته خيرة ، وقد تركز الخير في خلايا دماغه ، وفي هوائف  
ضميره ، وفي سوارح أحلامه ... ها هي أمسيات طفولته ، تغوص في نشوة الهدى  
وقدس أطيافه على أنجاد عين الجوز ، أو في وهاد وادي العقيق (١) ، فانه ما يكاد  
يحس أن أنامل الشمس أخذت تخلص ضفائرها الذهبية من أيدي الاشجار ، وتسحب  
مماطفها من رؤوس الجبال ، حتى يتسلق أحدى الهضاب ، بيقظة روحية غريبة ،  
ويؤذن للرفاق ويصلي بهم .

وما أمتع نشوة تلك الامسية الضاكنة المرححة ، حين وثب على شرف عال  
كعادته ، وطفق يؤذن للرفاق ، ملتفتاً بمنة ويسرة ، مصوباً مصعداً ، واضعاً يديه  
على أذنيه ، صنع المؤذنين الكبار . فاذا بافحوص جعل يأخذ عليه الأذان بفتة ،

---

(١) في شعبة واد كوادي العقيق إلا أن ماءه لا يفيض واخضراره لا يبید .

فيشب عليه أسرع من العاصف ، هاتفاً من غير وعي : « حجل حجل » وإذا بالرفاق يتواثبون خلفه ، ويتدافعون بالأكف ، مرددين هتافاً : « حجل حجل » .  
وهكذا تحولت تلك الأمسية من صلاة وموادعة وتوادد ، إلى تجاذب فراخ ، وخصومة وتباغض . شأن الكبار حين يظفرون بجيفة من جيف الدنيا ، هذا وهي الفرائز ، وهو في الصغار أشد منه في الكبار ، خلوه من الكبت والتهديب .  
ومن هذه الاسرة الكبيرة المترامية الشعب والفروع ، في مختلف البلاد ، فرع آل عطوي الانجليزي ، واليهم ينتمي الملاح البريطاني العظيم « عطوي » (١) .

## الدور الثاني

ب ١٩١٣ م - ن ١٩٢٦ م

في منتصف آذار عام الف وتسع مائة وثلاثة عشر ، كنت ترى فتى أسمر اللون ناصعاً ، قد امتطى سنده الخامسة عشر ، تشع عيناه الصافيتان بالعبقرية ، وتبدو في أقصى نظراته الوداعة والعمق . وإذا حدثته أو حدثك تدرك حالاً ما سيكون لمستقبله من شأن . يا لله : كم في بواجر هذا الفتى من خير وهدى للانسانية ؟ !!  
ها هو يضرب صدر الدأماء بحيزومه ، ويتسلق السواري ، ويصارع اللجج ، بين قوم من العرب ، يؤمّنون العالم الجديد الذي بسط لهم ذراعيه ، يساهموا في بناء المجد الانساني ، والوحدة الانسانية ، والسلام الأبدي . بما يملكون من حيوات عبقرية ، إذا هي صادفت بيئة الحضارة والعلم ، وأجواء الحرية الفسيحة ، ومحراب الانسانية المهذبة المتساحة ، وموطن تشجيع الانتاج المتفوق . أبدعت التهاويل ، وأمدت الانسانية بكنوز من المثل التقدمية السامية ، قلما تظفر بها من سواهم .  
وما الشعوب إلا أفراد أسرة واحدة « الانسانية » ، يسكنون بيتاً واحداً « الارض » . ولكل فرد من أفراد هذه الاسرة ، خصائص أدبياته ومادياته ، التي تنسجم بكليتها حياة الاسرة ، إنسجام الكائن الحي الراقي الموحد . ولن تنسجم كذلك

(١) راجع دائرة المعارف البريطانية حرف (أ) .

إلا إذا أفسح المجال لكل عضو بالذات ، وأمد وأعين وأيد بوسائل العلم والتربية الحديثة . حتى يستطيع أن يقوم بانتاجه الذي خصته به الطبيعة ، لانتظام حياة الكلية الانسانية العامة أديباً ومادياً .

وهذا أمر يفرض أشرف دولة عالمية كبرى ، تهين على الدول جميعاً « أفراد الأسرة » ، لتكون بمثابة الدماغ والقلب للكائن الحي الراقي الموحد (١) . أجل كنت ترى هذا الفتى يؤم العالم الجديد ، الذي يذخر بالحريات ، ويحتفي بالامكانيات ، ويصفق للانتاج ، ويهتف للمصلحين .

وما كنت ترى معه في رحلته إلى أميركا سوى القرآن المجيد ، وبعض كتب خطية في الطب العربي ، كانت لجلده . وهي بالالفاز والرموز أشبه منها بالكتب العادية وفي مدينة « كراني » من إقليم « كيبك » في « كندا » نزل الفتى ضيفاً على ابن عمه مصطفى عطوى نصيف ، الذي كان قد سبقه ، إلى الهجرة بشطر عقده . وكان ابن عمه هذا لا يزال بزازاً متجولاً ، وهي الحرفة الاولى التي يحترفها العرب المهاجرون الى أميركا . فأشركه معه ، وظلاماً عاماً واحداً . وفي غضون هذا العام ،

---

(١) شرحنا ضرورة وجود دولة عالمية سلمية كبرى ، تشرف على تنظيم دول العالم . مادياً وأديباً . عقب الحرب العالمية الاولى ، في روايتنا « الحرب والسلام » والرواية تشتمل على خمسة وعشرين مادة ، هي نواة دستور دولة السلام العالمية . وقد أحدثت في التفكير السلمي العالمي انقلاباً خطيراً . مما جعل كثيراً من المفكرين يلهجون بضرورة وجودها .

ونظراً لخطورة الوضعية السياسية العالمية اليوم ، والقلق النفسي الفظيع الذي لم يصب بمثله جيل من أجيال البشرية في التاريخ . رأت دار الانصاف من الواجب إعادة طبع الرواية . واستهجاناً لافادة أحداث المتأدبين الذين لم يتيسر لهم الاطلاع على ما للرواية من هيبق التأثير في الفكر السلمي العالمي نذيع في نهاية الترجمة فصل « نواة الدستور » . والرواية قامت بطبعها وإذاعتها في العالم ، دار الصاوي للطبع والنشر في مصر عام ١٣٥٨ هـ وعام ١٩٣٩ م .

استطاع خالد أن يتقن اللغة الافرنسية التي تهيمن على هذا الاقليم .  
وفي طليعة عام ١٩١٤م ، أي العام الذي استمرت فيه الحرب العالمية الاولى ، أسسها  
محللاً صغيراً ، بما توفر لديها من رأس مال طفل . ولكنها لم يتوفقا ، فارتحل الى  
مدينة « أطوي » عاصمة كندا في إقليم « أونتاريو » . وهناك تداول أعمالا حرة  
مختلفة كلها لم تكن هوى قلبه ، ولا مفتاح أحلامه ، إذ لم يكن ما يهيم به ، ليخلد  
وبسمو ، إذ تخار الاموال ، بل نفع البشرية ، والتخفيف من ويلاتها وأوجاعها ،  
وقد عرف القوم الذين اختلط بهم في مهجره صدقه في ذلك . ويقولون له دائماً  
« أنت قديس » .

وبعد نهاية الحرب العالمية الاولى ، التحق بالجنسية الكندية ، واستخرج جواز  
سفر ، ورحل الى الارجننتين لزيارة خاله السيد « خليل محمود نصيف » الثري الكبير .  
ومكث لديه ثلاث سنوات ، ثم عاد الى حافرتة (١) .

وكان قد أحسن اللغة الانجليزية ، والاسبانية احسانه للغة العربية ، وأدرك  
حظاً من اللغتين الايطالية والبرتغالية .

وهو الى ذلك مشابهُ دائب على مطالعة ، كتب الطب الانجليزية والعربية ،  
وبالأحرى ما كتب حول تطور المصطلحات الطبية ، وأسماء الحشائش ، وخصائص  
منافعها ، في اللغتين المذكورتين . ومثابهُ دائب أيضاً على تلاوة صفحات من القرآن  
المجيد قبل صلاة الفجر ، أو بعده كل يوم . ومهما تراكت أعماله - وأعماله دائماً  
متراكمة - فانها لا تقعد به عن قدسي ذلك .

ولعل أصدقاءه الاميركان لم يجدوا بين المهاجرين العرب من مسيحيين ومسلمين  
كثيراً من طرازه ، في تهذيب نفسه ، وصدقه المطلق ، وجيليل وفائه ، وحيائه وتقواه  
وإنك تلقبه يعاشر جميع الناس بالصدق ، ويحتملهم على علائهم ما خلا الكاذبين ،  
فانه لا يحتملهم ، ويرفض عشرتهم . بل لا يرى أن عدوى الآثام تكال جزافاً  
في شيء ، كيلا في عشرتهم . إذ هو يدرك جيداً ، أن الله ما توعده بتقواه المؤمنين ،

---

(١) أي رجع الى المكان الذي خرج منه .

ليجعلوا وجودهم غير منفك أبداً عن معية الصادقين، إلا لما في صحبة الكاذبين من أخطار ومصائب ، ليس في الامكان الافلات منها إلا بالابتعاد عنهم .

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » .

وهو هِدْمُ مفتون بما يكتبه المستشرقون الاحرار اليوم ، عن حقيقة الاديان العالمية ، كما هي في منابعها الاولى ، نخالية من كل زيف واختلاط . وفي كل مناسبة لا ينسى أن ينوه بفضلهم ، فقد درس عليهم البرهمية واليهودية والبوذية والنصرانية والاسلام ، درساً نزيهاً ، فيه علم ونقد ، وفيه إيمان وتسامح ، وفيه إفادة واكتشاف وفهم . ويقول : « مهما يزغ انتاج بعضهم عن الواقع والعلم ، والنقد الحر النزيه ، فاني لا أجردة عن قصد الجهاد في سبيل ذلك أبداً ، ما دام فاموس بقاء الاصلح ، وتطور المعرفة ، لا بد وأن يرجعه إلى ذلك ، بعد عملية التصفية والتطهير » .

وأنتفس ذخائره التي يضمن بها كل الضن ، ويجهد في حفظها ، هي كتب جده الخطية في اللطب العربي . فقد أودعها مصرف الدولة الرسمي ، في خزائن الامانات الثمينة الخاصة . مفتاحها مسلم اليه . ولا يعلم إلا الله وحده : كم قاسى من سهد ، وكم جاهد وفاضل مفكراً باحثاً ، ليحل الغازها ، بما حفظ عن جده ، وبما اهتدى اليه هو من بحوث . فهي رموز والغاز ، ومصطلحات خاصة ، وإشارات خفية ، تومي إلى حل معضلات الطبابة العربية ، وكنه خصائص الحشائش الشافية للأمراض المعضلة ، مع خلوها من الاضرار والسموم . . .

وحياته اليوم هي ملك الانسانية جمعاء ، يجب الحرص عليها ، والسهر من أجلها ، وتوفير السعادة والراحة لها . لأنها الضمان الوحيد لاكتشاف كل حيوات اللطب العربي من هذه الكتب الصفراء الرمزية الغامضة المجهولة .

وإذا كانت الدول ترعى بكل قواها العالم ، الذي يكتشف لها ذرة الموت ، فكم يجب أن ترعى العالم ، الذي يكتشف لها ذرة الحياة ، من الاعشاب التي لا وزن لها عند كثير من الناس ، ليحل معضلات الامراض القتالة المستعصية ، التي تفقد الشفاء كالسرطانات والربو والسكري ، وسقوط الشعر والانحلال الجسمي المبكر ، وتصلب الشرايين والاعصاب ، والشيخوخة والفالج . . . . .

وهذا الذي حبس له نفسه طول حياته ، زاهداً متعففاً ، في كل ما يحفل له الناس من لذات الجسد . من غير ضجيج ، ولا دعاية ولا اعلانات .

وسترى جدول أدويته العشبية التي اكتشفها ، في كندا ، وأسس لها معمله عام ١٩٣٢ . مبسوطاً في تاريخ دوره الرابع .

وقد وطد لنفسه جملة مبادئ أخذ بها نفسه ، في بحوثه الطبية ، وفي تطبيقه أيضاً . هي نهاية ما يكون التبتل للمعرفة ، والاخلاص للافادة الانسانية . . .

١ - عقيدته أن الله أودع عالم النباتات والاعشاب ، كل أسباب الشفاء ، وكل أسباب الوقاية من الامراض ، ولا نقص في عالم النبات والاعشاب ، وإنما النقص في عالم الانسان ، نقص من جهتين : نقص في العلم ، ونقص في الاخلاق .

فعلم الانسان لما يحيط بهد بكل خصائص النباتات والاعشاب ، وبالاخرى المائية منها . ولا نجاة للانسانية من كل أمراضها المستعصية ، إلا باكتشاف كل خصائصها ، وتجربتها حسب الاوضاع الممكنة علماً وعقلاً وتحضيراً ومعطاة ونتائج . وحسب تباين البيئات ، وطبائع البشر واختلاف الفصول . . .

وأخلاق الانسان لا تزال تفقد الارادة ذات الطاقة التي تكون في مقدورها أن تهيمن على الاعمال ، وتحدد سيرها بهدي المعلم ، أي تجعلها وفق المصلحة الواجبة ، وفوق اللذة القاتلة . ولا يجل المعضلة أن ننشد الناس ، بجرأة وحزم .

إعمل بعلمي ، وإن قصرت في عملي ينفعك علمي ، ولا بضررك تقصيري

لأن إرادة العالم إذا عجزت عن العمل بعلمه الذي تمثله وهضمه ، وأصبح يدعو للناس اليه ، فارادة سواء الذي يمر به مر الطيف تكون أعجز .

ولن تكون للانسان إرادة موجهة لاعماله ، إلا إذا تاب إلى محراب الوهي الالهي . وتلاوصية الايمان ، فاشعاً مدعناً : « والعصر إن الانسان لفي خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق ، وتواصوا بالصبر » .

فهناك ، هناك الايمان الذي يحيي موات الارادة ، ويجعل في مقدورها كبت هياج الغرائز ، مها كانت عاصفة هوجاء ، وينجي الانسان من الحسران المحقق ،

وهناك التواهي العملي بالاستمساك بهدى الحق ، وبالصبر النبيل على تجرع كل المرات والالام في سبيله .

ومؤلفنا لذلك لا يعالج أجساد مرضاه ، إلا بالمعاقير العشبية ، والحمة والرياضة ، ولا يعالج نفوسهم إلا بهدى الوهي الالهي ، يعالجها بتطيرها من ظلمات الشك ، ووساوس ظنون العلم ، ودعوة التشدق بالفلسفة الواقعية ، وشهوة التفوق على الاقران باصطناع الجديد الجديد ، وإن كان هو القديم القديم الوثني الرجعي . . . وهو يعتقد أن وسائل العلم الحديثة ، والدراسات الطبية البارعة ، وطرق التجربة ، والتداوي بواسطة الآلات إذا أحسن استخدامها ، بوعي وعمق وعناية ودهرفة ، وتدبر في عالم الطب العربي القديم ، ونبش كنوزه ، وذخائر مؤلفاته ، فانها تأتي بالحوارق والتهويل ، وتأتي بصورة حاسمة سريعة على كل الامراض المستعصية القاتلة . أجل تأتي بالحوارق والتهويل ، إذا أحسنت الغرابة ، وطرحت الحرافات والاباطيل والترهات . وهل يكون الذهب الابريز ، إلا بين الاتربة والحجارة الصماء .

٣ - يعتقد أن المخالفات ، والاغلاط التي ترتكب ، ضد القانون الصحي الوقائي ، هي سبب الامراض المستعصية . وهذه المخالفات لا تغفر ، سواء كانت بواعثها شريرة لعينة ، كالسكر والاسراف الجنسي ، أو خيرة مقدسة كالمكوف في زاوية رطبة ، أو ديو للعلم أو العبادة ، على كل حال فالمؤاخذة لا بد منها .

ومؤلفنا من أجل ذلك ، يعالج مرضاه بارشادهم إلى الاخذ العلمى الحاسم بكل ما يفرضه ، قانون الوقاية الصحي .

هواء في المطعم ، أو الملابس أو المسكن أو الزراعة أو السهاد . وهو جاد في وضع المؤلفات الانجليزية والعربية ، لاجل هذا الغرض الصحي النبيل .

٤ - إنه لا يرى خيانة للعلم والحق والصحة الانسانية العامة ، أفضح من أن يعالج المريض . وأسباب الداء لا تزال قائمة ، مع إمكان الوقاية منها ، بل يرى المعالجة - والحالة هذه - تزويراً وخداعاً للمريض ، وجناية ومؤامرة عليه وعلى ماله . ولديه لا تكون المعالجة بارعة موفقة إلا إذا توفر أمران : ١ - تشخيص نفس الداء ، ومعرفة الطريق الصحيح للقضاء عليه . ٢ - الهيمنة على إرادة المريض ،

وإعطائها كل الامكانيات للتغلب على الداء مادياً وأدبياً .  
وهو ، وإن كانت كل أدويته عشبية خالية من أضرار الأدوية الكيميائية .  
فإنه يفضل عليها المعالجة ، بالحمية والرياضة ، إذا اعتقد أنها تكفي .  
وفعلاً عالج كثيرين بالحمية ، وألوان الرياضة النفسية والجسمية ، وجاءت نتائجها  
على خير ما كان يؤمل وأجل وأكثر .

٥ - إنك تراه يتألم كثيراً حين يرى مريضاً ينصرف عن المعالجة إلى تعاطي  
المسكنات ، وهو يحرم إعطاء المسكنات لما لها من بلاء ، ولا يصفها إلا في الضرورات  
الملحة ، وإذا رأى المريض يحتمل ألمه فإنه يرفض وصف المسكن له . إذ يقول إن  
ضحايا المسكنات تعدل ضحايا الإهمال ، وعدم المبالاة ، والمرضى لا يجدون في التزام  
الحمية ، وشروط الوقاية ، وتناول الدواء ، مهما كانت مريراً إلا لشدة احساسهم  
بالاوجاع ، وفي الواقع إن الاوجاع نعمة ويد تدفع المريض بتصميم وصبر وتضحية  
على التداوي الحامم .

٦ - تراه ينكر نظرية وجود أمراض مفاجئة قتالة . . . ويقول : ما يخاله  
البعض مفاجئاً قتالاً ، هو لا بد أن يكون مرّ في أدوار طبيعية ، ككل كائن حي .  
وإن كنا لم نشاهده الا عاصفاً جباراً ، قاصفا للأعمار في يوم أو بضعة أيام ، أو طارحاً  
للجسم لقي في عالم الأحياء ، وهذا أمر الموت منه خير وأبقى .

إذن فاعداد الجسم ليكون مباءة صالحة للأمراض ، قد يكون والجسم في عنفوان  
الصحة ، وعمر الشباب والقوة . لأن أكثر أخطاء البشر وآثامهم على أجسامهم  
إنما تكون في مراتب هذا الغرور الزائل « الشباب » .

لذلك يجمل بكل إنسان أن يكون لديه نسخة من كتابه « تستطيع أن  
لا تمرض » ليكون عالماً بالعلاج الوقائي ، الذي يجعل جسمه رافضاً لقبول أي طارئ  
من طوارئ الاعداد للأمراض الحفية .

٧ - يرى أن كل إنسان ، أعطاه الله الامكانيات والاعدادات الكافية ليعيش  
العمر الطبيعي ١٢٥ عاماً ، يعيشه بعيداً عن الامراض ، محتفظاً بشبابه ، وليكن  
الجهود والمتاعب والذات والمخالفات وعدم المبالاة كلها ترجع الناس الى أعمارهم  
المتعارفة العادية . . .

ولا يفضيه شيء ، غضبه من الذين يحتجون بالآجال المقدرة ، فهم في نظره جهلة أغرار ، لأن الله لم يكلف أحداً إهمال قانون الصحة الوقائي ، والاسراف في اللذات ، والاجهاد القتال ، حتى يكون عوناً للأقدار ، على جلب الردى لنفسه .  
وما الاقدار ، بالنسبة لأعمال الناس ، إلا صفحات علم الغيب الالهي ، السابقة على الاختيار الطبيعي الذي أودعه الله في صميم الحياة الانسانية العملية الحرة المختارة ، فالانسان يعمل ما يعمل ، من خير أو شر ، ومن إيمان أو كفر . يعمل ما هو عالم أن الله يعلم ما اختاره ويختاره من قبل أن يخلق ، يعلمه ضرورة . وإلا لما كان صانعاً لأن الصانع محال أن يجمل ما يكون من صنعته .

وكل المسألة هنا : هو أن الله الصانع الاعظم ، أراد أن يكون هذا الانسان مختاراً حراً في كل أعماله الاختيارية ، كالإيمان والكفر وفعل الخير وفعل الشر . وعلم الله ، وإن كان كاشفاً أزلاً لما يصدر من العبد ، إلا أنه لا يوجب الاضرار ما دامت بواعث عمل الانسان هي نفس الانسان ، وما دامت قدرة الله لا تحول دون اختياره .

### الدور الثالث

ب ١٩٢٦ م - ن ١٩٣١ م

يفهم علماء النفس والتربية ، أن كل طفل تدلي أمياله ونزعاته الخاصة ، بلاغاً مسطوراً عن الناحية التي خصصتها له الطبيعة ، للانتاج التقدمي النافع . إذا توفر له أمران : البيئة الصالحة ، والقيادة الصالحة . أو قل : إذا رعته العناية الالهية بالتوجيه والتأديب ، كما قال عليه الصلاة والسلام « أدبني ربي فأحسن تأديبي » .  
وفي استطاعتنا جيداً ، أن ندرك أن مؤلفنا خلق مزوداً بكنوز من المواهب الطبية ، وذخر من الوراثة ليس بالقليل .

هذا جده يلقي عليه بياناً في بعض وظائف الاعضاء ، وهو في الثامنة من العمر ويفسح له أسبوعاً للمراجعة ، يا لله ! كم خفق قلب الجد ؟ وكم اطمأن حين ابتدره حفيده الطفل ، بكل اعتداد : « لماذا ، لماذا بعد اسبوع ؟ الآن أسمعك هذا البيان » وحالاً وثب واقفاً ، وطفق يلقيه على مسامعه بحماسة ، ولهجة فاتنة حبيبة .

فما تمالك الجد الشيخ حتى تناوله وضمه إلى صدره ، وأخذ يقبله بين عينيه بحضنات  
ولففة ، ومداهمه تسيل على خديه سيلاً . وهو يقول سعيداً راضياً : « الآث  
لا أخاف أن أموت يا بني ، فأنت أنت تحمل اسم الأسرة بعدي » .

وكم هي مبدعة فنانية يد الزمن ، حين تعرض أطيفاف هذا الشاب ، عرضاً  
مسهوراً ، جده رائع وجد جذاب : وهو في مهجره منكب على المطالعة والدرس ،  
يحاسب نفسه حساباً عسيراً ، على الثانية أو ما دونها ، خشية أن تفلت على الرغم منه ،  
في غير ما يفيد الصحة الانسانية العامة .

وكم من شعلات حماسيات لكلمة جده في عزائه ، لا تدعه يبأس ، أو يستقيم  
الى دعة ، وكلما أوشك الوهن أن يتسرب الى نفسه ، أو كاد يعدل به عن متابعة  
دراسة الطب ، والمغامرة والكدر ، تنادت في أعماق قلبه مستطيرةً ملتتهبة « فأنت  
أنت تحمل اسم الأسرة بعدي » .

وما يصنع !!؟ وهو في بلاد نسي أهلها الطب العربي منذ أجيال ، في بلاد  
لديها الجامعات الطبية الحديثة بالجملة ، في بلاد كل أطباءها جامعيون عباقرة .  
ما يصنع ، ما يصنع ؟؟! . . . هذه كلمة الجبناء الخاملين يرفض أن يسمعها ،  
أو يدعها تمر في خاطره ، يكفيه شعوراً وإيماناً أن طاقته تصنع كل شيء ، ولا تعجز ،  
وأبي الاجاد يعجز عن صنعها ؟ ، وفي دمائه معالم مغامرات ، وتضحيات ومطالعات  
وعبقريات لا تحصى . أنى أنى يستطيع اليأس ، أو الاخلاذ الى الدعة - مها قست  
الظروف ، ونحرجت الأوضاع ، وأصبحت مربدة وعرة - وكل خاية في بدنه  
تهيب به صارخة : « فأنت أنت تحمل اسم الأسرة بعدي » .

وهو مفكر واع حذر ، أبا أن يعرض طبه وأعشابه وعقافيره ، إلا بعد  
تكرار التجربة والدرس ، على قواعد الطب الحديث . أي أبا أن ينادي بنفسه  
طبيباً ، حتى وثق من نفسه تمام الثقة ، بأن حمالة أمانة الصحة الانسانية العامة من  
الاخصائيين في الطب ، يؤمنون أن من الحسارة ذات المسؤولية الخطيرة ، إذا لم  
يعطوا لطفه العربي الحديث ، طريقه التقدمي الحر ، أي إذا لم يعطوه حقه الطبيعي

من الحياة ، - ما دام يثبت أنه جدير بالحياة - والحق الطبيعي فوق كل حق .  
و فعلاً ما كاد يعلن عن طبه عام ١٩٢٦ متهدياً التجربة الدقيقة الصارمة ،  
والدرس الناقد العنيف ، حتى ألقى لنتائجه المتفوقة البارعة ، كل الاعتراف ، وكل  
التأييد ، وكل الاكبار ، من خيرة رجال الطب والقانون . فقد رأوا من خيانة  
الحق الانساني العام ، والعلم والمعرفة ، أن يتركوا أمراض الناس المستعصية ،  
تتركهم عرك الرحي ، وتقضي عليهم بأفدح الاوجاع ، وبالموت المرير المتقطع ،  
ويوجد بينهم من يستطيع معالجتها بالعلم المشاهد الملموس أمام أعينهم . ولا يسبحون  
له بالمعالجة ، بحجة أنه لم يتلق علمه في جامعة . وجميعهم يؤمنون أن العلم ما هو عروض  
تجارة ، يجهز في مكان ، باسم أناس دون آخرين . بل هو تراث الانسانية العالمي  
المرصود باسم الجميع . وإن كان لا يملكه بجدارة واستحقاق إلا المجدون المغامرون  
الذين يدأبون الليل والنهار من أجل عينيه الزرقاوين . أجل رأوا من خيانة الحق  
الانساني العام ، والتقدم العلمي الحر ، أن لا يؤيدوا رجلاً ظل يدرس الاعوام  
الطوال جاهدًا منقباً ، حتى اكتشف من أبعاد أعماق كنوز الطب العربي القديم ،  
ثروة حية خالدة من الأدوية الطبيعية المركبة من الاعشاب ، التي هي قيام للأجساد ،  
وقوام للحياة . تمطي الشفاء غالباً من الداء ، وتمطي الدواء غالباً من السموم .  
ومهما يكن من أمر ، فانه ما كاد يطل عام الف وتسعمائة وسبع وعشرين ، حتى  
اعتزم أن يعالج المرضى - وإن كان لا يحمل إجازة من كلية أو جامعة - إذ هو  
واثق من نفسه تمام الثقة ، أنه يعلم من الطب الحديث ، ما لا يعلمه إلا القليل ،  
ومن الطب القديم وشتى خواص النباتات ، ما لم يعن بعلمه أحد . وفوق ذلك رأى  
من الحياة والعقوق ، لقوم نزل بينهم فما وجد منهم إلا الرعب والسعة ، والتسامح  
والمروءة . أن يشاهد مرضاهم ، وذوي الزمانة منهم . أحياء كأموات ، يتربصون  
بأنفسهم وبب المنون . ولا يعمل على إنقاذهم وفي مكنته ذلك .

وكان - كلما شاهد عبادات الاطباء ، تملأ الشوارع ، وكثرة المرضى أيضاً -  
يخار في نفسه مستفسراً « يا ليت شعري ، أهؤلاء المرضى معرضون عن الطب ؟ !! »  
أم الطب عاجز عن إزالة أمراضهم .

وشاءت العناية الالهية أن ترعاه في تطبيقه ، كما رعته في تحصيله ، وأن تجعل كل هزناً في وجهه سهلاً ، بل شاءت أن يكون هذا الطبيب العربي الذي تخرج على نفسه ، ولم يتلق من أية جامعة إجازة ما ، أن يحرز رضا الجامعات ، وأطبائهما الانسانيين العباقره ، وأن يزال اعتراف الدولة به ، وتقديرها لمواهبه ، بل شاءت أن يكون أوسع الاطباء جمهوراً وشهرة ، وأسماهم نزاهة وثقة ، وأكثرهم توفيقاً لازالة الامراض المستعصية القاتلة . . .

ها هو ذا في محل ابن عمه المرحوم مصطفى نصيف ، إذ يقبل لزيارتها مواطن عربي من أهل لبنان « السيد عساف شاهين » ، وهناك تبلغ زيارة العربي للعربي من الروعة والجلال والغبطة ، مبلغ زيارتها للوطن ، أو زيارة الوطن لهما . وكان الزائر الحبيب يتحدث إليهما ، ويده تناسب من غير انتباه إلى مواطن من بدنه حاكماً ، وخالد يراقبه بطرف خفي ، وقد أدرك ما به حالاً ، فأحب أن يداعبه . . . قبل أن يستأذن منصرفاً . . . .

خالد - ما بك يا شاهين ، لعلك مقبل ؟ قه قه !!

شاهين - « يتنفس الصعداء بحرقه وألم دفين » ليتني ليتني - يا خالد - أكون مقملاً ؟ ولكن . . . « أمسك عن الكلام ، وأطرق حزيناً منكسراً ، وتعلقت بين جفنيه دموع كبيرة يائسة ، تماسكت عن الهطلان لتصطنع الصبر » .

خالد - « أحس كأن شعبة من قلبه هوت بين أضلاعه ، ولكنه تعمد الضحك المصنوع ، ليخرج عن نفس صديقه هذا اليأس المتقبض كالسرطان على وجهه ، وهو يقول : « مه مه مسألتك بسيطة جداً » .

شاهين - « يهز رأسه سخريةً ويقول وهو يشاهد الحمام بأهواله وظلماته باسماً جناحيه عليه بسط السيف المشروع في يد المارد الطاغى الاهوج » : بسيطة !! ؟ وكيف تكون بسيطة ؟ وقد مر عليّ ثلاثة عشر عاماً ، وأنا أكويها بالكهرباء ، وفي كل مرة تعود كأن لم تُكوى ، ويقول الاطباء : « لولا الكهرباء ، لأكات لمي أكلاً ، ونثرت عظمي نثراً . . .

خالد - « بصوت ملؤه الجذ والثقة بقدرته على شفائه » : أخي عساف قلت لك

مسألتك بسيطة ، ثم يتناول يده ويهزها مؤكداً له ذلك : «تق أن مسألتك بسيطة .  
ورغب في رؤيتها ليتأكد ما ظنه : «أرينيها أرينيها» .

شاهين - متعجباً من هذا الطلب ، لأنه لم يستور في نفسه أن خالداً يفقه الطب :  
لماذا ؟ !! وأي شيء تفيد من رؤيتها ؟ !!

خالد - «باهتمام وشدة» : وما يضيرك أنت ، قلت : أرينيها ...  
وحين رآها خالد ، عرف أي نوع من الحكمة هي ، وصنع لها دواءً خاصاً ، ولم  
تثبت في وجهه دوائه غير أسابيع .

ومر الشهر الأول والثاني ، والدكتور «مكنس» لم يزره مريضه عساف ،  
فخاله مات ، وكم كانت دهشته عجيبة ، لما فاجأه صحيحاً بعد شهرين ، وكأنه لم  
يصب ، بأخطر أمراض الحكمة المستعصية الشفاء . وكم كانت دهشته أشد وأعجب ،  
حين حدثه عن مواطنه السيد خالد الذي شفاء . فرغب إليه «مكنس» بالحاح  
أن يأتي به إليه .

جاءه عساف بمواطنه الشاب مزدهياً ، وما أسرع ما توثقت العلاقة بينهما ، وشدت  
وثاقها المصلحة .

والدكتور «مكنس» شخصية نبيلة فذة ، له شهرته الواسعة ، وخبرته العلمية  
الدقيقة بالأمراض الجلدية . فطلب إلى خالد أن يجري تجاربه في عيادته أمام عينيه .  
وقدم إليه امرأة مصابة بنفس داء عساف ، وكانت يداها توشكان أن تذوبا تحت  
وطئة الداء ، فلما فحصها خالد ، قال له : «إن منبع الداء لم يكن في يديها ، وأعلن  
أن كل معالجة ، من قبل تطهير المنبع تذهب سدى . المنبع في الرحم ، ومتى طهر  
طهرتا . وما هي إلا أسابيع حتى صحت المرأة . وهكذا كانت أول معالجاته للطبابة  
رسمياً في عيادة الدكتور «مكنس» إذ اشركه معه رسمياً ، «ومكنس» إنسان  
كبير العقل والقلب ، متروفاً الخلق . لم يرو من حق العلم ، ولا من حق الإنسانية ،  
ان يظل خالد رهين عيادته ، غير مسموح له أن يستمتع بمواهبه النادرة ، وجهاده  
الطويل ، بما هو حق لكل ذي مواهب مجاهد . فاقترح عليه بعد ستة أشهر ، أن  
يقدم طلباً ليدخل مستشفى الدولة العمومي ، وطمانته أنه سيهبط إجازة تبيع له حق

التطبيب في عيادة خاصة به . واستأذنه برفق انه يسمح له ان يكون الواسطة . ولم يرَ خالد في هذه النية المثالية الانسانية من جديد ، بالنسبة لأخلاق هذا الانسان « الانسان » . إذا هي يدٌ من أياديه البيضاء التي يقدم أمثالها للناس كل يوم ، بغير ما كلفة أو منة أو ضيق .

وكان أن منح خالد بموجب شهادة « مكس » فيه ، والمبلون الكثير على يده من المرضى ، حق التطبيب في المستشفى عاماً كاملاً ، تحت المراقبة والاختبار : تطبيب الامراض الجلدية ، والعصبية ، والحميات ، وأمراض الشعر ، وسوى ذلك . أجل كانت الاتفاقية أن يظل عاماً كاملاً تحت المراقبة والاختبار ، ولكن لم يكن رئيس المستشفى « د. جويل » و كبار موظفيه من الاطباء بأقل انسانية ، واكباراً للعلم والمعرفة ، وانتصاراً للحق من الدكتور « مكس » أبداً . إنهم رأوا من الاجرام العلمي ، وتعهد حرمان الأمة من الانتفاع بجواهبه أن يظل حبيساً في المستشفى ، ولديه كل هذه المعرفة وكل هذه القدرة ، فاكثفوا بسنة أشهر ، ومنحوه « الاجازة » واعتذروا !!! .

ولأول مرة أحس مؤلفنا أنه يعيش في شعب إنساني راقٍ . قد هدّبه العلم ، وسما به أشواطاً ، أجل أشواطاً ، فقد ابتلى طويلاً واختبر طبائع الشعوب المتأخرة ، من أثره بغيضة في الأنفس ، إلى إثارة معسول في الاسن . ومن توادد وإكبار في الأوجه ، إلى تباغض وإصغار في الاظهر ، ومن طويات كريمة بشعة ، إلى ظاهرات ربة شبة . ومن تسامح مسجور جذاب لدى الحاجة ، إلى عصبيات مجرمة هدامة لعينة ، نواكب المصلحة الذاتية الوضيعة لدى الاستغناء .

وإحساس مؤلفنا هذا ، بعظمة هذه الأمة وتهذيبها ، جعله يسارع إلى فتح عيادة خاصة به في « شين » وبهد عامين من « تطيبه » فيها ، رأى أنهم لم تعد مناسبة لامتداد شهرته ، وكثرة الوافدين عليه من المدن الكبرى ، فانتقل إلى مدينة « تورانتو » المسماة بملكة كندا . وهناك استأجر في شارع « دانفور » جناحاً خاصاً به ، وشرع يغلي أعشابه ، فاستطار عقبها في الهواء ، وتسرب من هنا وهناك ، إلى أنوف الطيور ، فتوافدوا عليه متسائلين :

- ما تلك ؟ ما تلك ؟

- عقاقير ؟ أدوية للأمراض .

- أدوية عقاقير !! !

- أجل ، أجل .

وأخيراً عرفوه من شمائله ، عرفوه جيداً ، لأنهم كانوا يسمعون عنه الكثير الكثير . ولا يعلم إلا الله كم من غبطة أحسوا حين عرفوه ؟ ! ، وكم من حفاوة لقي منهم . وطفقوا يشكون إليه بلهفة وثقة ، عن أدوائهم العصية المزمنة . وهو يسمع لهم ، ويطمئنهم . . . .

أحدهم : إن بي دُواراً مزمنياً ، لا يدعني أذوق الغمض طويلاً .

ثاني : أوام ظهري قد أعيا الأطباء داؤه .

ثالث : ما أكرم الرب ، فقد أراحني من الرحلة إليك . هيا زحزح هذه

الصخرة الممتدة على صدري كأنها السرطان .

\* \* \*

ها نحن أولاء رأينا أن شهرته قد شقت طريقها إلى « تورانتو » من قبل أن يستوطنها ، ولعل فيها الكثير ممن وفدوا عليه في « ثمنز » وشفوا على يده ، وكانوا هم طلائع الدعاة الهاتفين باسمه .

وأخذ الناس يزدحمون عليه أفواجاً أفواجاً ، وفي كل يوم يزدادون . . . .

ومرّ به عام وثان ، وهو لا يدري أنه لم يعلق إعلاناً تجاه عيادته ، حتى جاء لزيارته مواطنه الثري اللبناني المرحوم « يوسف عزيز » ، وانتظر طويلاً حتى استطاع أن يخلص إليه ، وقد عجب أنه لم يعلق إعلاناً فعتب عليه ، ونسي خالد أنه لم يفعل .

وخرج ليتأكد ، فوجد هو أيضاً ، وأمرحاً بعض مساعديه بالحضار من يكتب الاعلان . وكانت شهرته بما أوتي من قدرة ، على شفاء الامراض المزمنة المستعصية ، ملأت

« تورانتو » وتجاوزتها ، متراامية بعيداً بعيداً . حتى أصبح الرجاء الفذل لكل نضوي حسير ، وبئس طريق ، بما أحفظ صغار الأطباء ، وأثارهم على الاحتجاج لدى الحاكم :

إنه لا يحمل إجازة رسمية من جامعة ، وإنما وريقة من مستشفى تفقد الصبغة العلمية

كأن الصبغة العلمية لا تكون ولن تكون إلا في الاوراق ، لا في عقول الرجال .  
والقضاء الانجليزي معروف أنه أفقه قضاء في العالم ، وأعدل وأنزّه . بل أقدر  
قضاء على كشف واقع القضايا التي تعرض عليه ، وأبصر بكنهه بواعثها ، ومآتيها  
- مهها كانت ملتوية عسوية ، ومزيفة في ثوب الواقع الغرار الخفي المحكم - وضمناً  
لجليل مكانه في العالم ، وتأميناً لشرفه ، زج بين يديه رغد العيش الوفير ، وأزبح  
من وجهه كل سلطان ، سوى سلطان الضمير الانساني المهدب الراقى ، وسلطان  
القانون العدل الخالد ، وقد روى العلامة خالد عطوى عنه من الآيات الرائعة ، صنو  
ما رواه الكاتب الكبير السيد توفيق دياب . . .

أجل هذا القضاء الذي كان في كل مرة ، يكتشف، عقد المؤامرات المنفوشة  
الكبينة الكبينة ، وأرصاد بواعثها الأصلية الدفينة الدفينة . وينتصف للواقع  
والحق ، على كثرة ما يبذلون من جهود وتدابير وإمكانات ، ليحطموا الحق ،  
ويزلزلوا الواقع ، أي يهدموا البناء الانساني القائم الذي هو « خالد عطوى نصيف » ،  
أو ليشهروا به ، وينعروا سمعته على مذبح الراجيف . فما استطاعوا ولا انتصروا ،  
وقد استمروا على ذلك عشرة أعوام . وكان قصارى أمرهم أن غرهم القضاء كل  
نفقات الدفاع ، ورفض أن يقبل أية دعوى من هذا اللون .

وقد هز هذا الانتصار الرائع الحاسم ، أصدقاء السيد خالد الاوفياء ، الذين خبروا  
فيه الصدق والوفاء ، والانسانية والامانة والاستقامة ، أزماناً طويلة فهتأوه . . .  
والآن هو لا يزال بينهم موطن الرعاية والاحترام ، ومحلاً للكرامة والاجلال  
وقد استحق كل ذلك بصبره على العمل الدائب ، والاستقامة والاخلاص والصدق ،  
وبقينه بالله تعالى « وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا ، وكانوا بآياتنا  
يوقنون » (١)

## الدور الرابع

ب ١٩٣٦ .

في فاتحة هذا الدور عام ١٩٣٦ م أسس معمله الحالي ، اصنع الأدوية العربية

## العشبية .

نعم سبق أن مُنح حق صنع الادوية ، في العام الذي باشر فيه التطبيب في المستشفى العمومي ١٩٢٦ م شأت كل طبيب عربي ، يحضر الدواء من الاعشاب بنفسه . وقد جاءت الاشارة الى منح هذا الحق ، في البيان الرسمي الذي أصدره الاطباء القائمون بإدارة المستشفى العمومي « ج . ا هـ جوتيل » « سيرجيهوت » « د . جويل » في ١٠ كانون الثاني ١٩٢٦ م .

« ... ونعترف أن السيدالشاب خالد عطوى الذي هو من أهل عربي ، منح حق تسجيل جميع أدويته التي يقوم بصنعها هو ، وحق بيعها للعموم ، وذلك بعد أن مكث في المستشفى العمومي ، يطيب تحت إشراف أطبائهم ، ستة أشهر ، وهو يستطيع أن يجني أرباحاً هائلة . . . »

وثد كبيراً للأمم التي تنامت ، ما للأعشاب من قيم ومنافع وأسرار ، في القضاء على الامراض ، أصدر كتابه الضخم باللغة الانجليزية : « بوجك وصحتك وعشبتك » . وقد أسس معمله لأمرين : لتكاثر المرضى بين يديه ، حتى أصبح غير مستطيع أن يقوم بوظيفة التطبيب وتحضير الدواء معاً . ولأن الادوية العشبية التي اكتشفها وسجلها ، قد بلغت الرابعة والخمسين . وكل دواء على حدته ، يقتضي تحضيره على وجهه الصحي ، من الجهود والمشاق والدراسات الدقيقة الكثير الكثير .

وقد صدرت رخصة تأسيس المعمل باسم معمل « عطوى » . وقد وجد من أصدقائه ، ورجال الدولة ، وعواده الكثيرين (١) ، النصرة والتأييد ، والاعتراف بجليل خدماته للشعب .

وليس بينه وبين مساعديه وعماله ، إلا المودة الصادقة ، والثقة الغالية ، فهم وإياه يتبادلون فوق المصالح المادية ، والاعمال الطبية التي جمعتهم في مكان واحد ، الصدق حتى في الخواطر والنوايا ، والانخلاق الكريمة ، والانسانية الرفيعة ، والنبال والاحترام في أوسع معانيه . . . والذي يدللك على حقيقة هذه المثالية الفذة من الثقة ، أنه ترك بين أيديهم ، منزله وعبادته ، وأمواله وأسفاره ، وأتى الحج ،

(١) عواده أي الذين يعودون لعبادته للتمريض .

فخلفوه على أحسن ما كان يرجوا من أمانة ورعاية وحفظ . ولا أزال أتذوق أطيب الذكرى ، لرسالة رقيقة نبيلة ، حافلة بالإنسانية المهدبة ، والوفاء والخلق الكريم ، وافته في مكة المكرمة من « ميس ميلر » القيمة على أعماله المنزلية :

« . . . سعدت كثيراً جداً ، حين علمت أنك نلت أمنيتك ، وشهدت المكان المقدس ، أمنيتك العزيزة الغالية التي كانت أطياها تملأ نفسك دائماً . . . وكانت بدورها تملأ نفسي . . . » .

ومعمله اليوم في كندا مشهور ، والقوم بقصدونه من كل النواحي . وهم وإن كانوا يحبونه لكبير خدماته الطبية النافعة ، وانقاذ الكثير من مخالب الموت ، فانهم يحبونه ، أكثر من كل ذلك لاستقامته ، وخلقه ودينه . بل هم يعتبرونه « قديماً » لانهم ما أحسوا في كل هذه الاعوام الطويلة التي عرفوه فيها . على جمال مسلكه الخلقى ، في أنفسهم من خاطرة مرتابسة توحى سوء النية والنقد . وهم الاذكياء الناقدون . فهو لديهم مثل أعلى للانسان .

وأهم مساعديه الذين يفخر بهم كثيراً ، ولا يفتأ ينوه بأسمائهم ، وطبيب أعراقهم وشرفهم السيد « جاك هيت » مدير قسم الادوية ، والسيد « دوبل مالار » سكرتيره الخاص ، والسيدة « د. كارسون » مديرة الاعمال الكتابية ، والسيد « ج . كريج » مدير الاعمال الزجاجية في المعمل ، والسيد « ت . مورتلوك » مدير قسم الطلبات الخارجية . . .

أما الادوية التي يقوم المعمل بصنعها وتحضيرها ، فهي للأمراض الآتية :

- ١ - الامراض الجلدية كافة ، ولها سبعة أصناف من المراهم العشبية ، كل مرهم لمرض خاص ، كما لها حبوب أيضاً مؤلفة من ٥٠ حبة ، و ٢٥٠ .
- ٢ - أمراض المعدة : حبوب للهضم ، مسهل عشبي للاطفال . دواء لاعادة القابلية .
- ٣ - أمراض الصدر : غرغرة عشبية مطهرة ، دواء عشبي للسعال ، حبوب الزكام .
- ٤ - دواء للأنف .
- ٥ - دواء مقوي للشعر .
- ٦ - دواء للأذنين .

٧ - قطرة عشبية للعيون ضد الحرارة والبثور .

٨ - دواء عشبي للظهر .

٩ - ، ، ، مزيل لقروح القدم .

١٠ - ، ، ، للكبد .

١١ - ، ، ، مطهر للكلي .

١٢ - ، ، ، كريم للأوجه .

وأهم الاعمال التي أعد نفسه لتنفيذها ، بعد أداء فريضة الحج عام ١٩٤٨ م . هي توسيع المعمل وتجهيزه بأحدث الآلات الفنية المكتشفة ، لتسهيل صنع الادوية على كيميائات شتى دقيقة مغرية سهلة . سواءً في كيمياء الذاقي الداخلي ، كأن تكون من نوع الحبوب اليابسة ، أو الرخصة ، أو من نوع السوائل الرقيقة ، أو السخينة ، أو في كيمياء الخارجي : من علب وقوارير واعلانات ، وسوى ذلك من الوسائل الفنية المتعارفة .

نعم هو يبغض كل المظاهر التي يقصد منها ، السمعة والصيت ، وخذاع الناس ، لاجل الافادة والربح . لذلك يرفض المبالغة في الدعايات لأدويته العشبية ، ويحرم الاعلانات الكاذبة تحريماً قطعياً ، ويقول : « أخوف ما أخافه أن يفتن الناس بها ، فيتناولونها ، وما هم بحاجة داعية اليها » . . .

وسبق أن أشرنا أنه يأبى أن يتعاطى أحد دوائه ، - وإن كان عشبياً يفقد الضرر - إلا إذا تبين أنه بحاجة ماسة اليه .

وهذا هو السبب الذي يجعله يعرض أدويته العشبية ، في أثواب بسيطة خالية من أي إغراء وزخرف . قائلاً : يكفي الدواء دعابة وأعلاناً أنه يقوم بوظيفة الشفاء الاكيدة ، إذا أحسن استعماله بشروطه وحمياته .

ولعل أصدقاه الكثيرين هم الذين اضطروه ، حين أنجز « دواء الربو الحاسم » بعد عودته إلى كندا ، أن يلبأ إلى بعض معامل الادوية الكبرى ، لتخصيره على هاتيك الصورة الفنية الرائعة التي صدر فيها ، نظراً لمكانة الدواء الجديد الهائلة في عالم الطب العشبي الحديث .

ولعله يكون هذا هو السبب الذي حداه أن يفكر بصورة عملية ، أن يجيز معمله بكل الوسائل العلمية الحديثة ، والآلات ؟ وبالأحرى وقد وفقه الله الى اكتشاف دواء الربو ، وموشك أن يوفقه لاكتشاف دواء السكري ، وسواء من الادوية العشبية الجديدة لاخطر الامراض .

وهو يعتقد أن الانتصار في النهاية ، سيكون لعقاقير الطب العربي العشبي ، إذا صادف اهتمام كبار الاطباء الباحثين المنقبين ، القادرين على الابتكار والانتاج ، والصبر على مفض الدراسة والمقابلة والموازنة ، وتكاليف التجربة الطويلة المربوة الشاقة والاستنتاج . . .

ويقول عن نفسه : « إنه لا يزال في العتبة الاولى من دراسة الطب العربي القديم ، وينصح أطباء العالم ، ورجال الصيدلة ، والعلماء المشرفين على معامل تحضير الادوية العملية أن يرحموا الانسانية ، وينقذوها من كثير من سموم الادوية الكيميائية ، وبلاياها الذريعة في الاجساد ، وهي وإن كانت في كثير من حالاتها مريعة الشفاء ، إلا أن سرعة الشفاء لا تفرح ، إلا إذا تحققت أنها الوسيلة الوحيدة للانقاذ من الموت ، وهي تفرح حقيقة ، إذا لم تغادر ورائها أخطاراً في الجسد أهول من الموت .

ويقول : هذا « البنسلين » على جلال مكانته في عالم الطب الحديث ، وضرورته الاكيدة في كثير من الحالات ، أضعف بصر الكثيرين ممن أدهنوا عليه لتوافه الامراض ، التي كان في الامكان ، أن تداوى بأدويتها الطبيعية .

وهو يعتقد أن الطب العالمي اليوم ، قادم على عصر جديد في دراسة خصائص الاعشاب والنباتات . وهو لا بد أن يجد الادوية العشبية الطبيعية لكل داء .

وكم هو فخور بـ « جويل » و « جوتيل » و « مكفس » و « سيرجيبوت » و « فيديلي » و « نكريستوني » و « لوبير » و « هنري ليكبير » و كثير سواهم من العلماء الابطال الذين ساعدوه ، أو نادوا بوجوب العودة الى استخراج الادوية الطبيعية من عالم الاعشاب والنباتات .

ويقول : هذا « البوليدولاكسين » المسهل النباتي الصريف . أراح البشرية ، من تلك السموم التي كانت تضاف على الحبوب المسهلة . وإنه يتمنى من صميم قلبه أن

يجتمع عباقرة أطباء العرب ، في الجامعة المصرية ، أو الجامعة الاميركية في بيروت أو الجامعة السورية ، أو في العراق ، ويدرسوا « السنّا » فانهم لا بد أن يستخرجوا منه حبوباً مليئة صهيّة ، تزيد منافعها على منافع « البولودولاكسين » . فقط إذا اخلصوا النية ، واعتقدوا في أنفسهم القدرة على التجديد والابتكار (١) ، وإذا صبروا على مرارة البحث والتنقيب والدرس وتجددوا . كما صبر وتجدد أولئك العلماء الابطال ، الذين خدموا الصحة الانسانية العامة ، وقدموا لها الجديد النافع من صميم القديم النافع المجهول . وإذا رفضوا أن يعيشوا عالة على حساب المكتشفين المجاهدين سواهم ، دون أن يشاركوهم ، في اكتشاف معارف الوجود . ومعارف الوجود في كل جيل ترى بكرة بكرة .

والحق أن نوايات المعارف الانسانية العليا ، ملقاة على أفواه الاجيال . ولا يحقر معارف الاجيال إلا الاغرار البلهاء ! اهؤلاء أهل « شيلي » كانوا يستعملون ورقة « البلور » البيضاء لتلين المعدة ، كما يستعمل العرب ورقة « السنّا » الخضراء . ولكن ورقة « البولور » كان حظها صعيداً ، إذ صادفت نخبة كريمة من العلماء المفكرين الواعين العاملين أمثال « دو جاردن بومنز » و « بورجوان » و « فرن » وسواهم : ممن عكفوا على دراستها السنين الطوال ، حتى استخرجوا للعالم كل هذه « المنافع القيمة المشكورة . . . عكفوا ودرسوا ونفعوا وانتفعوا ، ولم يرة قولوا : هذه معارف قديمة خرافية » .

بيد أن ورقة « السنّا » الخضراء ، لا تزال محترقة في نظر إخوتنا أطباء العرب ، وكل ذنبها لديهم أن العامة يعلمون أنها تشتمل على مادة مسهلة منذ أبعده الأزمنة . وأهل الله يقيض لدراستها ، واستخراج منافعها ، بعض علماء أميركا المنقبين الباحثين ، كما قبض للبتروول ، وسواه من الكنوز المهمة في خبايا الارض ، امتثالاً

---

(١) لا كتجديد أولئك الذين خبطوا في ليل ، فجمعوا من فتاة المذاهب الاحادية في أوربا ، وأرادوا أن يكونوا فلاسفة على حسابها ، فهاجموا بها القرآن المجيد . مؤسسة العلم والحربة والتسامح الانساني الكريم ، وكذلك ظن بعض الجاهلين كنوز الطب العربي أنه خرافة .

لامر صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم « التمسوا الرزقَ في خبايا الارض » ، وكم في خبايا الارض من كنوز وأرزاق ، فيما لو انصرفت الانسانية لاستخراجها ، والانتفاع بها ، لو وجدت الف شاغل وشاغل ، عن الحروب والاحقاد والخصومات .

وكم هم هوسى ضعاف الاحلام ، أولئك الذين يجاربون التطيب بالعقاقير العشبية ، لا لشيء ، إلا لأنها أداة الطب العربي الوحيدة ، وجهلوا أن الطب هو للانسانية جمعاء ، لا للعرب ولا لسواهم ، وأن التسمية لا تعني شيئاً سوى النسبة إلى جيل من أجيال الانسانية ، بذلوا جهوداً كبيرة في جهة ما ، ظلت منسوبة إليهم ، كما نسبوا الفن التمثيلي إلى اليونان ، وما منع نسبة الفن إليهم ، أن يمثل في أوروبا وسواها إلى اليوم . وأن تفيد الآداب العالمية منه ما تفيد . إذ كل شيء يكون في أية ناحية من النواحي ، أو في أي جيل من الاجيال ، هو ملك الانسانية جمعاء ، تنتفع به ، وتؤبد عليه ، وتنقص منه ، وتتركه ثم تعود اليه ، حسب ما تقتضيه المصالح والتطورات . وهذا شأن الطب العربي . ولو أن لأولئك شيئاً من أحلام العصفير ، لأدركوا أن الله لما خلق الاعشاب والنباتات ، وأودع فيها ما أودع ، من الخصائص والاسرار والمنافع . لم يخلقها للعرب وحدهم ، بل للانسانية جمعاء . على أن العقلية الرجعية المحدودة ، ذات النعرات الوضيعة المتأخرة ، قد حكم عليها بالاعدام الابدي ، منذ اليوم الذي ارتفع فيه النداء الالهي دارباً ملء الاسماع : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وانثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله اتقاكم » ولما كان عطوى معروفاً في أميركا ، أنه ابن العشبة البكر ، وأنه حبيبها المؤمن بقدرتها على شفاء الامراض كافة . وأنه يرفض أن يعالج عواده إلا بعقاقيرها ، نسبوها إليها ، وإنك تجدهم ، إذا تحدثوا عنه ، تحدثوا بهذه النسبة : « عشبي » . . . فهو في نظرهم صنو العشبة ، وبمقدار علمهم بمكانتها ، أو جهلهم ، وعلوها في نظرهم ، أو اسفافها ، ومدحهم لها ، أو قدحهم ، تلفيه في أنفسهم :

« فمطوى هو العشبة ، والعشبة هي عطوى »

وكم تجده راضياً عن المادحين والقادحين معاً ، لأنه يقول : ما دام العلماء والمفكرون وذوو الخطر في الشعب ، يحترموني لانهم يعلمون مدا ، ما سيكون

العشبة من مكانة في الطب الحديث ، ويمتقدون أني رائد تلك المكانة ، وأنني بذلت في سبيلها جهوداً شاقة ، كانت للصحة الانسانية العامة برزخاً وسلاماً . فأنا بدوري أسامح القادحين كل المسامحة - وإن كانوا لا يتجاوزون أصابع اليدين - لأنهم يجهلون مكانة العشبة في عالم الطب ، ويرونها صغراً مهملاً .

وأي دليل أدل على جدارتهم بتسامحهم ؟ ، من هميق جهلهم بمكانة العشبة ، من قولهم حين يريدون السخرية به « عشبي عشبي » ، ! وهذه كلمة لو علموا بعض ما فيها من قوة ، ومن أسرار ، ومن أجداد لسجدوا لها .

وإنك لتجده فخوراً متعالياً بهذه النسبة الغالية الكريمة . بل لا يرى أنه أحرز شرفاً ومجداً ، يعدل هذا الشرف والمجد ، فيقال عنه « عشبي » .

إن في هذه النسبة كل الاكبار ، وكل التقدير ، وكل المسكافة على أعماله الجليلة الكثيرة ، في سبيل خدمة البشرية المريضة البائسة المعذبة .

وهو ، وإن كان استطاع حتى اليوم ، أن يسجل أربعة وخمسين دواءً حديثاً ، من هذه العشبة النافعة الخالدة ، إلا أنه يعتقد أن الانسانية تقتضيه أن يسهر ، وأن يجهد منقياً باحثاً دارساً في سبيل إنقاذها ، وهو لا يقصد الثروة من وراء أبحاثه أبداً ، فقد عرضت عليه الشركات الاستثمارية ملايين الدولارات ، على أن يتنازل لها عن حقوق أدويته العشبية ، فأبى لأن له شروطاً صارمة كلها في صالح الشعب والطبقات الفقيرة . . وهو يحب الشعب الكندي كل الحب ، ويحترمه أعظم الاحترام ، وحبه واحترامه له ، هو الذي جعله يؤثر القليل القليل من الارباح ، وأن تظل منافع أدويته مطلقة عامة « لكندا » ، وللانسانية جمعاء ، بدلاً من استثمارها تجارياً ، والارتفاع بها ، وحرمان الطبقات الفقيرة من الافادة منها . وهو ينوي أن يجعل حصة لكندا من أرباح معمله ، إذا ساعده التوفيق ، فأتى أدويته العشبية الحديثة على أكمل وجه ، إعترافاً بجميلها ، واكباراً لانسانيتها ، وتهذيباً وإعظاماً لها ووفاء . . . وهو وإن جاهد ويجاهد في سبيل اكتشاف أدويته ، فإنه لا يقصد بها قبل كل شيء ، إلا إنقاذ البائسين والمعذبين ، الذين يطلبون الموت فلا يجدونه ، والذين يمجزون عن انفاق الالوف الالوف في سبيل انقاذ أنفسهم ، من البؤس أو بوائن الموت . وإنه ليفضل

الموت على أن يعيش مستغلاً أمراض البشر وبلاياهم . . .  
وإنه اليوم « بعد عودته من وطنه المقدى لبنان » ، يجد نفسه قد قال أصحح  
انتصار ، وأسمى خدمة للإنسانية ، لما وفق ووفق إليه ، من إعداد الأدوية الآتية  
للغضاء على الامراض المتسببة الخطرة . . .

١ - السكري .

٢ - الربو .

٣ - سقوط الشعر .

٤ - الزكام .

### ١ - السكري

إن للسيد خالد الجهاد الجبار المتتابع ، في سبيل إنقاذ مرضى السكري ،  
وكم أوجعه فقد الكثيرين الذين قضوا من شدة وقع هذا المرض اللعين ، بعد أن  
نفض الطب يده منهم .

وفي غضون هذا العام ١٩٤٩ م استطاع أن يصل بدواء مرض السكري العشي ،  
إلى نقطة حساسة دقيقة إيجابية ، ملأته أملاً وثقة بالانتصار ، بعد أن أمضى شطراً  
كبيراً من حياته ، متعمقاً منقباً في أهم المراجع الانجليزية الحديثة ، والمخطوطات  
العربية القديمة . والعرب يسمونه « مرض الحلو » .

وقد أجرى تجاربه مع كثير ممن نفض الطب يديه منهم ، وبتوا يرتقبون  
الموت المحقق بلاوعة ويأس . . . وقد لجأوا اليه يستجدونه ، وجاءت تجاربه رائعة  
موفقة ، أجراها بين سمع كثير من أصدقائه الاطباء وأبصارهم ، بشروطه المعروفة :

١ - الصبر والمثابرة على التداوي حتى النهاية ، « مهاطات المدة » .

٢ - تناول الدواء بكمياته المقدرة الموقته دون زيادة أو نقصان . . .

٣ - الحماية بشروطها الفنية الرسمية .

٤ - اتباع النصائح والارشادات المرجحة منه إلى المريض ، بكل دقة وأمانة .

وهو يرفض معالجة المريض الذي يفقد الارادة الفعالة ، كما يرفض المريض

العجول التزق ، الذي قضي السنين الطوال ، وهو يوطئ المرض في جسمه ، غير

شاعر ولا عالم ، حتى إذا استمكمت فيه ، وآذنه بوجوده جن جنونه ، واستطار هنا وهناك كالمسحور ، يريد إخراج من جسمه بسرعة البرق ، كما تخرج العفاريات الناسياً أن الوقايات من الأمراض تكون عادة بالدراهم : إشارة إلى سهولتها ويسرها وإمكانها لكل إنسان ، وأن العلاجات تكون بالقنطاطير : إشارة إلى صعوبتها وعسرها وعدم إمكانها لكل إنسان . فقالوا قديماً : « درهم وقاية خير من قنطار علاج » ، نعم كان ذلك الدرهم هو الخير ، لو كان الإنسان ، يؤمن بالخير ويؤثره ويعمل له ، ويجد في طلبه ، ويعد العدة له .

الآن إن إخراج المرض من الجسم بعد تغلفه فيه ، أعسر وأشق مما حصل من إدخاله ، على أنه لأعسر ، ولأمشقة في إدخال المرض أحياناً ، إذ كل إنسان بجلسة واحدة في مجرى الهواء بعد خروجه من الحمام ، يستطيع أن يتشرف بالنزلة الصدرية ، أو ذات الجنب ، ولكنه لا يستطيع أن يتخلص منها في أسبوع واحد . . .

والآن هو شارع في إعداد الدواء للأسواق رسمياً ، بعد أن أثبتت له التجارب الكثيرة ، أنه يكفي للقضاء على الداء . فان كان بعد من عمل وتجدد ودراسة ، فهي تكون في الاعراض لا في الجوهر . . .

ومنذ اليوم يستطيع مرضى السكري في العالم ، الذين ينتظرون ساعتهم الأخيرة على يد هذا المرض القتال اللعين ، أن يرفعوا علم الانتصار والانطلاق من ريقته ، واغلاله السوداء ، وأن يخبروا السيد عطوى بهذا العنوان :

### C. OTTWAY

17 Playter. Blvd Toronto 6 Ont Canada

فلمعه يرسل لهم الدواء ، - من تحضيره الخاص - وإني انصح الذين لا يملكون إرادة فعالة ، لها السيطرة على أعمالهم أن لا يخبروه ، لانه شديد الاستمساك بشروطه التي ذكرناها ، وإلا ضاعت منافع الدواء سدى .

### ٢ - دواء الربو

قد شرع في دراسة إعداد دواء الربو منذ سنوات عشر ، أو ما يزيد . وكانت نهاية دراسته موفقة جداً . ولم ينته من إعداده على وجهه الذي ارتضاه أخيراً ، إلا بعد عودته من الحج . أجل قد أفاد منه المرضى الذين استطاعوا أن يقيّدوا أنفسهم

بشروطه الفنية ، وحميته المعينة . بعد أن كاد اليأس من الشفاء يقتلهم .  
ولما كان معمله يفقد جانباً من الآلات الحديثة لصنع الأدوية ، أوكل شأنه  
تجهيزه إلى بعض المعامل الكبرى في كندا لصنع الادوية «طبعاً تحت إشرافه وإرشاده»  
وقد وُزع في الاسواق الاميركية في هذا العام ١٩٤٩ م ، وقد استطاع أن  
يجلبه إلى لبنان ، صديقه الوجيه الكبير نائب رئيس غرفة تجارة وصناعة بيروت  
السيد عبد الرحمن السحمراني ، كما استطاع أن يستحصل الدكتور النظامي السيد  
عبد الفتاح السحمراني على جميع الارشادات الفنية من حمية وسواها ، وهنوائه :  
شارع الكبوشية - بيروت ، تلفون المستشفى : ٦٤ - ٩٥ ، المنزل : ٨٣ - ٤٦  
فليخاطبه المرضى الذين يرغبون في التعرف إلى الدواء ، وليعلموا أن دواء  
عطوي هذا نافع جداً ، واكيد الشفاء ، لأنه خال من المطهرات السامة ، ما خلا  
المطهرات العشبية ، وهذه خالية بضرورة الحال من الاضرار .

### ٣ - دواء الزكام

قضية الزكام في عالم الطب قضية مهمة ، فقد بحثه الاطباء قديماً وحديثاً ،  
وأجمعوا أن الزكام هو مفتاح كثير من الامراض الثقيلة العياري ، لذلك يسميه أهل  
لبنان «الرشح» إشارة الى تشيجه الجسم لقبول سواه من الامراض . . .  
والأطباء ينصحون المرضى بالزكام أن يسارعوا في محاربتة ، خشية السهادي  
وتسرب سواه . . .

والزكام وإن كان من الامراض الحقيفة ، إلا أنه يخيف لما ذكرنا .  
ولما كان الامراع العاجل في القضاء على هذا الداء ، هو البراعة والتفوق ، فقد  
تفنن الاطباء للقمامى والمحدثون ، في صنع العلاجات السريعة الشافية .  
وقد فكر السيد عطوي أن يدلي دلوه العشي العربي الحديث ، في جملة الدلاء  
الكيميائية . فاذا هو يطلع إلى العالم ، بدواء عشبي ، فيه قوة للجسم ونشاط ، وفيه  
غرامة وعجب : دواء عشبي مفيد للجسم ، يقضي على الزكام معها كاث عنيقاً . في

ثلاثين دقيقة ، أي في نصف ساعة فقط ، مع خاوه من أية مضرة . ( هذا الدواء لم يصل الى الشرق ) .

### ٤ - دواء انبات الشعر

لن تجد الزيف والافك يدخل في دراء ، دخراوه في دواء انبات الشعر ، والقضاء على داء الصلع المزري ، حتى أصبح متعارفاً لدى الناس جميعاً ، أن أدوية الصلع على كثرتها ، أدوية خرافية ، لا أثر لها من الناحية الايجابية العملية . والناس عادة يضحون داء الصلع ، في رأس قائمة الامراض التي تفقد الدواء الشافي . لذلك تجد مرضى الصلع ، نزلوا على حكمه ، وأذعنوا لمنظرة البشع . وما عادوا يهدون أن في قدرة عالم الطب الكيماي بله العشي ، اختراع دواء يقضي على الصلع . وبالأحرى بعد أن درسوا البصيلات ، وبياسها أو موتها ، ومن يستطيع إحياء الموتى غير الله . . .

نعم نعم ، داء الصلع يتصل فوق اتصاله بالبصيلات بالدم والصحة العامة . لذلك شرع الطبيب عطوى بدرسه باعشابه من جهاته الثلاث : على ضوء تجارب الطيبين الحديث والقديم . واخيراً طلع على الناس بأدويته الثلاث : دواء لاعلاج بيئة البصيلات وتنشيطها ، ودواء لقوة الدم وتصفيته ، ودواء لاعادة شباب الصحة العامة . وبمجموع هذه الادوية الثلاث يقضي على هذا الداء العضال المزمع .

وهذه الادوية الثلاث لا تزال قيد الدرس والتجارب . وهو يؤكّد من الآن - وما عرف عنه أنه يكذب أو يبالغ - أن العالم سوف يري أن دواء الصلع لم يكن خرافياً ، ولا حلاماً من أحلام الطب . ولكنه حقيقة مشاهدة محسوسة . فـ لا العجلة من الشيطان ، خصوصاً في عالم الطب والتداوي . الانتظار الانتظار ، وهو يرفض تقديم الدواء الى الاسواق ، قبل انهاء تجاربه على مختلف المرضى . والمرضى هنا أنواع :

١ - صلع الشيوخ .

٢ - صلع الكهول .

- ٣ - صلح الشباب .
- ٤ - الصلح الوراثي .
- ٥ - الصلح الطارئ .
- ٦ - الصلح الناشيء عن ضعف البصيلات فحسب وهذا اخف انواع الصلح ، وسهل جداً مداواته ، ويرى كثيراً من الادوية تزيله .
- ٧ - الصلح الناشيء عن ضعف الصفة العامة والدم وموت البصيلات ، وهذا اسق انواع الصلح . وهذا الذي يحتاج إلى ادويته الثلاث ، ومدة المداوات في تجاربه استمرت مئة اشهر وقد عاد الشعر الاسود والاشقر إلى لونه الطبيعي الاصيل .

ويعتقد أن مداوات الشيوخ الذين تجاوزوا الستين عسيرة جداً . . . . .  
على كل حال الصبر طيب ، والانتظار في مثل هذه الحالات خير من العجلة .  
وشطر العام هي المدة التي أعطته النتائج الحاسمة ، ولا نظن إمكان الشفاء دونها  
والشعر حين يعود في هذه الحالة ، يعود معه حقاً شباب الجسم ، وهذه غاية عظيمة لما منا  
بعدها من نتائج كبرى في عالم الطب ، إن لم تظهر آثارها اليوم ، فعداً نرى لها العجب  
العجاب . وهو يرجو من الله أن يوفقه لانجازه في طليعة العام المقبل . . . . .

## دواء السرطان

كنت كاتبته بإشارة الوجيه الكبير الشيخ محمد توفيق الهبري رئيس عمدة  
جمعية الكشاف المسلم (١) ، عن دواء السرطان ، فكان جوابه أنه لم يفكر فيه

(١) لفضيلة الاستاذ ، ولوفاقه ، الذين ساعدوه في تأسيس مدرسة دار العلوم ، اليد  
الأولى في تدريب الفتيان في لبنان على الاعمال الرياضية العسكرية منذ عام ١٩٠٨ م .  
وقد اعتمدوا على مبادئ « بادن بول » الكشفية لدى ظهورها ، لأنهم وجدوها تنطبق  
على مبادئهم ، وأصبحوا جمعيتهم جمعية الكشاف العثماني ، وقد استطاعوا أن يتحصلوا  
على رخصة رسمية من الدولة العثمانية عام ١٩١١ م . وفي زمن الانتداب الفرنسي  
تحصلوا على رخصة من « غورو » باسم « جمعية الكشاف المسلم » عام ١٩٢١ م .

بطريقه عملية دراسية بعد . ولكنه يمتد قام الاعتقاد أن عالم الاعشاب والنباتات  
يشتمل على كل الأدوية . لا على دواء السرطان فحسب ، بل يشتمل على أمرار الحياة  
والموت ، وعلى أسرار القضاء على الشيخوخة . . . .

وعلى كل حال ، فهو الآن مشغول بإعداد الأدوية المتقدمة ، وقد خابره في  
شأن داء السرطان ، كثير من هواده ، ومعارفه في العالم . والمسألة لديه مسألة  
وقت ، لا مسألة قنوط ، وكيف يقنط وهو الذي يتوار كل صباح بقول الله تعالى :  
« ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون » .

نعم هو يعلن أن دواء السرطان ، تقتضيه دراسة طويلة شاقة ، في المكتب  
الانجليزية الحديثة ، والعربية القديمة . إذ يمتد أن أطباء العرب العصريين ، لم  
يكتبوا عن الامراض وأدويتها ، شيئاً جديداً ، لم يكتبه الغرب في لغاته ، بل  
يمتد أنهم عافوا حتى دراسة طبهم العربي القديم ، وعقاقير المشية النافعة . كما  
تقتضيه التجارب العالمية الحديثة الخاصة والعامة أكثر من كل شيء . إذ لا بد كما يقول : من  
دراسات دقيقة محرورة في مآتي السرطان وأسبابه ، من ناحية التركيب الجسمي ، واضطراب  
نظام نو الخلايا . ومن ناحية الطعام والشراب ، ومن ناحية البيئة والسلالة ، وسوى ذلك  
من أسباب الدراسات الدقيقة المعقدة العديدة . وكذلك لا بد لدراسة الدواء من معرفة  
خواص نباتات وأعشاب جديدة . فقد يكون الدواء في بعض خواص الاعشاب ،  
لدي تركيبها بصورة خاصة . على كل حال الطريق شاقة عسيرة ، تحتاج الى سهر  
ودرس ، وتجربة طويلة طويلة .

وإني أعتقد أن كندا منسب العالم أجمع ، في إخراج دواء السرطان . إذا تمياً  
لهذا العشي ، كما يسمونه كل الظروف المساعدة ، وكل الاوقات الملائمة ، وكل  
الحاجات المطلوبة والاعشاب والنباتات . . . وأظن إذا أتم دواء السكري ،  
ودواء الصلع ، على أكمل ما يرجو . سينتج الى درس السرطان . إلا إن ذلك  
موشك أن يكون ، إن لم يكن اليوم فغداً . وإن غداً لناظره قريب . . . .

## مكريم الوجه المشي

ولما شاهد مضار المساجتي الكليسية ، ومراهم التي ترمي البشرية بالتعاقد

المبكرة الخفيفة ، والقشرة والبهق ، واختطاف البريق الجلدي الطبيعي . عملت  
الحاح الطالبات علي إيجاد كريمة المشبي الذي يغذي خلايا البشرة ، ويمدها بالحيوية ،  
الى ما وراء الكهولة . وهو خير الف مرة من المساحيق الكلسية المحرقة وسواها  
من المراهم . إذ جعل طبيعة تركيبه المشبي البرودة المنمشة ، التي تلائم خلايا الجلد  
الطبيعية ، وطبيعة خلايا الجلد ، كطبيعة خلايا الزهر . الحرارة تذوبها وتميتها ،  
والبرودة تنضرها وتميتها . . .

\* \* \*

والآن وقد انتهيت من ذكر سيرته الطيبة ، الكبير علاقتها بسلسلة كتبه  
الصحية ، وقد أنهيت الكتاب الاول ، وقريباً أقدم للقراء الكتاب الثاني . وقد  
اختصرتها بما أخذته من مذكراته ، أو سمعته منه ، أو من رجال أمرته في شعبة ،  
أو من أصدقائه الكثيرين الذين وافوا هذه البلاد من أمريكا . . . أما سيرته  
العلمية ومؤلفاته ، وجهاده الديني وسوى ذلك ، فاني أرجأها الى كتاب سيرته  
الخاص . . .

هاشم الرفعة والمدني



إن السعال بالقرب من الصفار أكبر مصداق  
 لعدوى السيل، وخصوصاً سعال  
 المكبار والمصابين بالدرن والازماس  
 وقد جاء في إحدى الوصايا الخمس  
 . افتر كل صغير عن كل من يسعل بدون استثناء  
 بيروت  
 الدكتور فخو

## الوقاية من انتشار مرض السل

قد تلتطف وأهدى « لدار الانصاف » الطبيب الكبير الدكتور « نخو » استاذ الامراض الصدرية في الجامعة الاميركية في بيروت كتابه « الوقاية والشفاء من السل الرئوي » ، ونصائح الخمس للوقاية من انتشار مرض السل . مع هذه الصورة الفنية ، بمناسبة طبع كتاب السيد خالد عطوي المترجم عن الانجليزية « تستطيع أن لا تمرض » . وقد أذن بنشر الصورة والنصائح الخمس خدمة للانسانية ، وتعميماً للفائدة والنصح ، وعملاً على إبادة داء السل الوبيل ، فشكراً له .

### الوصايا الخمس لهيئة واء السل

- ١ - ابعد كل طفل حين ولادته عن كل مساول لا سيما عن والديه اذا كانا مسولين واعطه من مطعوم ( كالميت ) اذا امكن
- ٢ - افرز كل صغير عن كل من يسعل بدون استثناء ولا تستخف باي معال
- ٣ - ارسل كل فتى تعرض للعدوى بالسكن مع مساول في مدينة مزدحمة الى قرية جيدة المناخ وليعيش هناك في الهواء الملئ
- ٤ - لا تحش العدوي من مساول يستعمل وسائل النظافة الاعتيادية بل ابذل جهدك في مساعدته لينال الشفاء
- ٥ - اذكر اننا خلقنا في الهواء الطلق عراة كغيرنا من المخلوقات الحية . لذلك عش في الهواء النقي وعرض جسمك ومسكنك للهواء ولاشعة الشمس المطهرة ولا تنس ان الليل كله قد جعل للنوم والراحة . خفف لباسك ما امكن وتناول كل ما تشتهيهِ نفسك من الطعام

## منشورات دار الانصاف

أصدرت هذه الدار الحديثة ، جملة من المؤلفات القيمة ، التي كان لها جميل الوقع و كبير الأثر في عالم الطباعة والنشر .

### المرأة في السياسة والاجتماع

ليست هذه الكلمة من قبيل المبالغات ، التي تقال عادة للتأثير الباطل على القراء . لا لا ، نحن في عصر انطلق الناس فيه ، من التأثير بالزيف والاختلاط ، الحقيقة هي المؤثرة وحدها ، وهي خير دعاية وخير باعث إلى حياة الكتاب أو موته .

ومها يكن للدعاية الكاذبة في الصحف وسواها من تدجيل وإغراء وتمويه ، فإن للقراء عقولاً ، وإن للقراء نظراً ، وإن للقراء فهماً وموازنة ، وكل هذا يكفي أن تكون الحقيقة وحدها هي المؤثرة .

ونحن نقول : إن هذا الكتاب وحده الذي استطاع أن يتغلغل في أعماق القرون والأجيال ، وأن يستعرض صفحات تاريخ المرأة في السياسة والاجتماع لدى الأمم كافة ، وقد أحدث صدوره ضجة عظمى في الأوساط الاجتماعية ، وأصبح في يد كل امرأة سلاحاً ماضياً ، تدل به على مدا قدرتها في الانتاج والعمل والتأثير البعيد في المجتمع ، إذا أخلصت النية وتوجهت بعزيمة ونشاط .

وكثيرات من الكاتبات المفكرات ، كاتبن دار الانصاف ، يؤيدن المشروع ويدعين إلى النهوض به ، والاسراع في انجازه ، رغبة منهن في الافادة وتثقيف المرأة ، والنهوض بها إلى المستوى الاجتماعي السامي الذي دعت إليه الاديان .

ودار الانصاف بدورها ترى نفسها جديداً شاكراً للكاتبات الفاضلات ، وعيبن النبيل ، وحثين على خدمة المصلحة العامة ، بما يدها على أن المرأة خليقة بكل هذه الخدمة ، وخليقة بتابعها وبذل الجهود في سبيلها ، مهما كانت عسيرة وشاقة ومضنية ، وستنوه دار الانصاف بالكاتبات الفاضلات في الكتاب الثاني الذي تعده الآن للطبع ، ولهن منها جميل الشكر - وإن كان لا شكر على واجب - أولاً وأخيراً .

## « دين إبراهيم »

« دين إبراهيم » وهو الجزء الاول من دراسة الوحدة الدينية في العالم ، منذ أولها إلى ختامها الدين الاسلامي ، ظهر منذ أشهر ، وكان لظهوره كبير الأثر في الهند وأوروبا وأميركا ، وقد أطراه المفكرون في العالم ، وحمدوا هذا اللون الجديد ، في معالجة دراسة الوحدة الدينية في العالم ، وقد شجعنا الطبيب خالد عطوي ، بما أمدنا به من كتب انجليزية ، ونضت من عزائنا رسالة العلامة الهندي المجدد الشيخ عبد العليم الصديقي ، كما نفوه بزيارة المستشرق الفرنسي الشهير « ماسينيون » واهتمامه بهذه الناحية ، والدكتور العراقي حمدي الحياض ، والامام الهامى إبراهيم الأيوبى عضو جمعية الآداب الاسلامية في بغداد ، والعالم الكويتي السيد عبد العزيز المطوع . وقد أفاضت المجلات المتخصصة للدراسات العلمية والدينية في بحوث هذا الكتاب ، كمجلة « اسلاميك ريفيو » في انكلترا ، ومجلة تطوان ، والعرفان ، والتمدن الاسلامي ، كما نوهت عنه صحف الشام والعراق ومصر .

وهذا اللون من الدراسة هو جديد بأوسع ما في هذه الكلمة من معنى ، فقد اعتاد الناس أن يسموا كلمة التفرقة والشقاق ، وهضم الحقيقة من الكاتبة . حتى أصبح من الفن التقاليد المتوارثة بين أهل الأديان ، الاختلاف والتناوب ، والاحقاد الدفينة العينية . وإن كانت الأديان بريئة منها كل البراءة .

وهذا الاختلاف هو الذي جعل الأديان تضاف في أنفس كثير من المفكرين ، بحجة أنها متباينة ومفرقة ولا تنتمي الى أصل واحد .

وهذا الاختلاف نفسه هو الذي دفع الامتازين الكبارين هاشم الدفتر دار المدني ومحمد علي الزعبي ، الى دفع هذه الشبهة التي الصقت بالأديان جهلاً ، واظهار كنه وحدة الوحي الالهي ، كما انزله الله نقيماً صافياً من التأويل والشرح والتفسير والتحكيم العاطفي ، والزيادة والنقصان .

لتعم البشرية المحبة والسلام ، ولتشمل الامم جميعاً ، ووحدة الروح الديني والايان العملي الصادق ، والاخوة الانسانية العامة . . .

## محمد ، نابليون السماء

... هو أول كتاب يصدر من نوعه لمستشرق أوربي ، فيه إكبار للمعرفة ، وإنصاف للحق ، فوق كل إكبار وإنصاف ، وفيه فهم عميق كريم .

أجل قد استطاع « جان بروا » المستشرق الفرنسي الكبير ، أن يستعرض سيرة خاتم الرسل ﷺ استعراضاً فنياً رائعاً ، يأخذ بمجامع القلوب والالباب .

كثير هم المستشرقون الذين كتبوا في السيرة النبوية ، وعلى كثرتهم لم يستطيعوا أن يكشفوا خفايا اللفظ الذي ثار ثأره في أوروبا حول المسائل الثلاث : « أزواج النبي ، عربيه ، صلته باليهود » .

وقد أوفى « جان بروا » هذه النواحي الثلاث في مواطن شتى من كتابه إيفاءً دقيقاً صادقاً ، إذ لم يكتب كتابه إلا بعد إدمان الدرس ومتابعة البحوث ، وبعد أن زار مكة مسقط رأس النبي ﷺ وأدى فريضة الحج ، ودرس مواطن الغزوات ، ومكث في المدينة المنورة مدة طويلة .

وقد ترجم كتابه هذا إلى اللغة العربية الشاب المثقف « محمد صالح البنداق » الموظف في شركة الريجي ، وعربه في أسلوبه الفني المشرق ونسقه تنسيقاً يوافق الذوق العربي معتمداً على أوثق المصادر العلمية في ضبط الحوادث « الاستاذ هاشم الدفتردار المدني » المدرس في كلية فاروق الاول الشرعية ، أي عربه على الطريقة الزيدانية . وقد قامت بطبعه دار الانصاف في بيروت ، وهو يطلب منها ومن أشهر المكاتب . ولعل هذه هي السيرة الوحيدة المكتوبة بكل هذه السهولة والفن والعرض الخفيف الشيق مع التعميق العلمي الرفيع ، وقد أحرزت رضا الشعوب العربية ، وأخذت مكانها النير المشرق في كل مكتبة وبيت .

واقبال الناس على تلاوتها ، والانتفاع بها ، والاعتصام بهداها ، هو كل ماتتوخاه دار الانصاف من اذاعتها في الشرق . . .

وهذه أمنية غالية عزيزة تحرص دار الانصاف عليها ، وتجوهرها أن تكبر لكل ما تصدره للناس من كتب ووسائل . . .

الكتب التي تحت الطبع ، والتي ستصدر قريباً :

## « الحرب والسلام »

هي الرواية العالمية الرائعة ، التي تقوم باعادة طبعها اليوم دار الانصاف .  
واسكي بفهم القراء الجدد ، مدى الآثار التي أحدثتها الرواية في العالم . نذكر  
لهم مواد نواة دستور دولة السلام العالمية المبسطة تحت عنوان « ما يجب على الأمم »  
طالبين إليهم أن يقارنوا بين الأفكار المشتملة عليها ، وبين الأفكار التي كتبها في  
العالم بعد ذلك أمثال : « ريفز » في كتابه قضية السلام ، وفي عرضه الاسباب التي  
تدعو الى ضرورة تأليف حكومة عالمية ، و « إدوارد رور » « ستينتيوس » في مشروع  
السلام العالمي الذي وضعه ، و « وليم هارد » في بحثه « الاتحاد العالمي » و « أ.ك.  
آرمستريج » في مقاله « الاتحاد العالمي قد حان حينه » ورواياته عن الجهاد العالمي  
السلمي « روبرت لي همبر » و « هارولد نيكسون » في خلاصة محاضرة الفيلسوف  
الانجليزي « بوتراندرسل » عن وجوب تأليف حكومة السلام العالمية ، وسوى  
هؤلاء كثيراً جداً .

### ما يجب على الأمم

- (١) يجب على كل أمة أن تنشئ وزارة للسلام ، كما لديها وزارة للحرب .
- (٢) وأن تفعلها الحق في تحويل الثقافة الى الروح الانسانية ، حتى تصبغ فكرة  
السلام هي فكرة الشعب ، وهدف الشعب ، وما يعمل له الشعب .
- (٣) وأن يكون عمل وزارة الحرب في خارج البلاد ، كما هو في داخلها ،  
حفظ الامن ، وحماية القانون ، وبسط السلام .
- (٤) وأن تختص وزارة السلام بدراسة الاسباب الوجيهة وغير الوجيهة ، التي  
تثير الدولة الى الحرب ، ثم تقدمها الى دولة السلام .
- (٥) وأن تمنع دراسة التاريخ السياسي ، بتاتا الا لبعض المثقفين ثقافة انسانية  
واسعة ، وتجعل مكانه تاريخ الانبياء والرسول ، ونشأة الشرائع السماوية وتعاليمها ،

وأثرها في إصلاح المجتمع الانساني ، ودراسة أفكار الفلاسفة الانسانيين ، وأمثالهم من رجال العلم والادب ، أما الاطفال فتبسط لهم الروح الانسانية السلمية ، في ألوان القصص القريبة من عقولهم .

(٦) ولكل أمة الحق في أن تتخذ لنفسها التقاليد التي تؤثرها ، والدين الذي تختاره ، والقومية التي توبدها ، وكذلك الافراد ، ولكن يجب أن يكون ذلك في حدود العقيدة الانسانية السلمية قبل كل شيء .

### « دولة السلام الانساني الابدي »

١٧ ويجب على الاسم أن تؤلف مجتمعة دولة تسمى دولة السلام الانساني الابدي .

(٨) وأن تشيد لها عاصمة جديدة في أرض خالية من التبعية السياسية والاجتماعية والاقتصادية لأية دولة .

(٩) وأن تقدم لها من الجند والاساطيل والعدد : كل أمة بنسبة قوتها وثروتها .

(١٠) لدولة السلام من المجالس النيابية والوزارات ، ما لكل دولة .

(١١) كل أمر خارجي أو داخلي يقره مجلس نيابي لأية أمة . لا يكون نافذاً حتى يقره وبصدقه المجلس النيابي لدولة السلام .

(١٢) قومية دولة السلام الانسانية العامة ، ووطنها الارض ، ومبدؤها حفظ السلام من كل اعتداء ، وهدفها تهيئة الاسم ، لان تكون إنسانية سلمية محضة ، وشعارها الحب العام ، والاخلاص العام ، والنفع العام .

(١٣) ومحطها بين الدول محل العقل المفكر الذي يقودها الى المثل الاعلى في كل أعمالها .

(١٤) والامم تنتخب لها الفهال ويجب أن تنتخبهم مخلصين نزهاء غير متهمين في إنسانيتهم ، ولا مرتابين في نزعتهم الاجتماعية السلمية الشاملة .

(١٥) ويجب أن تشرف وزارات دولة السلام على وزارات الامم كلها ، إشرافاً فعلياً مؤثراً في أعمالها كل التأثير ، أي تشرف كل وزارة على مثلها .

(١٦) وأن تشرف على مقدرات الامم وصادراتها ووارداتها ، وعلى ما ينقصها من وسائل العيش وما يزيد عنها وعلى الاراضي الصالحة للبناء والسكنى أي تخص كل أمة بما يلائمها ، وتقدر كفايتها من مرافق الحياة .

(١٧) وأن يكون لها الرأي في مصير المهجرات من وطن الى وطن . اذا اقتضى ذلك ازدحام السكان أو فقد أسباب المعيشة ، وما دامت الامم كلها إنسانية فيجب أن يلبس المهاجرون بقايا التخصصات القومية لدار الهجرة وعناية للتناصب والانصجاب (١٨) وأن يكون لها وحدها النظر في تحديد الانسال الانسانية ، إذا اقتضت ذلك ضرورات الحياة .

(١٩) ويجب عليها حماية دستور السلام وكل أمة تحاول الخروج عليه ، أو تخرج فعلاً ، فعاقب حالاً بما هو متفق عليه من نصوصه .

(٢٠) ويجب أن تعمل على إسعاد المعيشة الانسانية العامة ، أي تحمهي أمماً للصناعة ، وأمماً للزراعة ، وأمماً للنتوجات الأولية . ( الحسام ) كما تفرض على التبادل التجاري العالمي التعاون والتسامح والمنع والابتناء ، أي على حسب مقتضى الحياة الاقتصادية لكل الامة .

(٢١) ولها أن تحفظ حقوق الامم الكبيرة عند الامم الصغيرة ، ولكن كما تقتضي الأجرة البارة .

(٢٢) وأن تأخذ أموالاً من الامم الغنية على سبيل القرض ، أو المنح لاصلاح الحياة العمرانية للأمم الفقيرة .

(٢٣) وأن تمنح الذين يتقدمون بالانسانية نحو الحب البريء العام ، والمعقبة السلمية والاجتماع ، جوائز قيمة على طراز جوائز نوبل ، وأن تقدم أكبر الأوسمة وتحفل لهم الحفلات الخالدة .

(٢٤) ويجب على دولة السلام أن تحدد السلاح البسيط ، وأن تبطل المدمرات والمهلكات . ثم تحول جميع نفقات التسليح الشاملة ، إلى المشاريع العمرانية للصيانة كاحياء الموات ، وتعمير المدن ، وإنشاء المصانع ، وتحسين الانسال الانسانية ، وتربيتها على روح السلم الابدية ، واستخراج كنوز الارض .

(٢٥) إذا انطبعت الامم على البر ، وأنت أجيال السلام الوراثي وجب على دولة السلام أن تلغي الجندية الاجبارية في كل أمة . وتبقى الجنود المرتقة لحفظ الامن ، وحينئذ يصبح كل إنسان جذاباً للسلام بطبيعته ، يذود عنه بعقله وقلبه وبكل أهوائه وهو اطفه ، ، عماله ونفسه ، إذا اقتضى الامر . . .

## الكتاب الثاني من حياة « المرأة في السياسة والاجتماع »

إن دار الانصاف الآن منصرفة إلى إعداد هذا الكتاب للطبع .  
ولقد لقيت بحوث الكتاب الاول من جبهة القراء كل التأييد وكل الاقبال  
والدرس والنقد .  
ولا ريب أن البحوث التي يشتمل عليها الكتابان الاول والثاني هي فريدة من  
نوعها ، لم يسبق أن جمعها سلسلة ثقافية واحدة في العالم .  
نعم هي تحتاج إلى دراسة مثاقفة طويلة ، وجهود مضمّنة ساهرة . . .  
على أن تلك الدراما ، وهاتيك الجهود ، في سبيل المصلحة العامة ، والانسانية  
والخير والهدى ، هي جد لذيذة ، وجد شيقة .

وليس هذا من قبيل الدعابة ، لأن الحقيقة دائماً تبدأ تبدو واضحة هي هي  
ورغم الدعايات وورغم التلبيس والتزوير . وهذا السلطان العظيم هو الذي يجعلنا نؤثر الجهاد  
والثبات والتفحية . لأنه لا بد أن يعرف . أجل سيكون صدور الكتاب هو  
الحقيقة ، وحياته أو موته في عالم المقروآت .  
هو الحد الفاصل بين النور والظلمة ، والحق والباطل . « قل جاء الحق وزهق  
الباطل ان الباطل كان زهوقاً » .

والكتاب يشتمل على البحوث الآتية : عن المرأة - أبحاث عامة - المرأة  
والسلام ، مكانة المرأة في الرأي العام ، المرأة والمصلحة العامة ، المرأة والمشاريع  
العامة ، المرأة والتربية القومية الخ . . .

## « الاسلام بين السنة والشيعة »

هو أول كتاب يصدر من نوعه ، بطريقة أدبية سهلة ، على ضوء الاصول العلمية ،  
وهو يهدف :

أولاً - الاسلام ليس للسنة ولا للشيعة ، بل للانسانية .  
ثانياً - الاسلام بنابة الوحدة الانسانية ، من هم مؤسسوا المذاهب الاسلامية ،  
تاريخ نشوء المذاهب ، أصول مناهج الاجتهاد المنهجي ، مكانة آل البيت النبوي  
السامية ، ومذاهبهم ، كمنذهب سيدنا جعفر الصادق ومنذهب سيدنا زيد بن  
زين العابدين ومواهما ، مذاهب الجمهور : كالمذاهب الاربعة ، ومنذهب الظاهري  
والاوزاعي والابنبي وسواهم . الاسباب التي تتخذ اداةً للتفرقة بين أهل الاديان  
وأهل الدين الواحد . . . الخ

# الفهرس



الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
الزكام	٣٥	المقدمة	٢
الاسنان	٣٨	توطئة	٧
القمح	٣٨	الاجساد والاعمال	١٢
الطحين	٣٩	العناصر المركبة	١٥
الدواجن	٤٠	عوامل الزراعة الطبيعية	١٧
اللبن	٤٠	الانسان والطبيعة	١٨
البيض	٤١	البيئة وأثرها في الانسان	٢٠
الارجل	٤١	الجفاف ورطوبة الحياة	٢٢
ترجمة داوود	٤٤	الملابس	٢٣
ترجمة ابن بشرون	٤٥	مواعين الطهي	٢٤
تعليقة الخنزير	٤٥	الحليب قبل التطهير بالعلي	٢٥
» الخمر	٤٦	شرب الشاي والطعام	٢٦
مساواة الحقوق بين الجسم والروح	٥٣	السوائل	٢٦
ترجمة حياة المؤلف	٥٥	الاجسام	٢٧
الدور الاول	٥٥	الحلويات	٢٩
الدور الثاني	٥٧	اخلاط الطعام	٢٩
الدور الثالث	٦٤	الحضرات الورقية والجذرية	٣٠
الدور الرابع	٧١	التبغ	٣٢
		الخمر	٣٤